التداوي بالملح في السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية

د. ليلى بنت سعيد السابر
قسم السنة النبوية – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التداوي بالملح في السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية

د. ليلى بنت سعيد السابر

قسم السنة النبوية – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٩/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث:١٩/ ١١/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول البحث هدي النبي ﷺ في التداوي بالملح ، من خلال جمع و تخريج ودراسة الأحاديث الواردة في التداوي بالملح، رواية ودراية وبيان الصحيح والمقبول منها، وبيان السنن الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ في التداوي بالملح ،وما يخالفها من البدع المتعلقة باستخدام الملح للتداوي به من الأمراض الروحية ،ودحض الشبهات المتعلقة بها، وبيان الإعجاز العلمي في الطب النبوي في التداوي بالملح، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي والموضوعي ثم ختمت البحث بذكر أبرز النتائج والتوصيات ومنها، ثبوت تداوي النبي ﷺ بالملح من الأمراض العضوية ، وأنه لم يثبت عنه التداوي به من الأمراض الروحية ، وأنه لا صحة لأثر رش الملح في البيوت لطرد الشياطين والجن وأن ثبوت السبب شرعاً شرطٌ لصحة العمل به ،وأن مصدر ثبوت الأحكام المتعلقة بالغيب هو الوحي–نصوص الكتاب والسنة – وليس مصدرها التجارب والأهواء والأقوال.

الكلمات المفتاحية: الملح، الطب النبوي، الرقية.

Medicines with Salt in the Sunnah An Objective Modern Study

Dr. Laila bint Saeed Al-Saber
Department of the Prophetic Sunnah and its sciences
Faculty of Fundamentals of Religion
Imam Muhammad bin Saud Islamic university

Abstract:

The research studies the guidance of the prophet Mohammed, in the treatment with salt, by collecting, extracting and studying the traditions about treatment with salt in term of narration and text. Also, the innovations that contradict it related to the use of salt to treat spiritual diseases with it, refute the suspicions related to it, and show the scientific miracles in the Prophet's medicine in the treatment with salt. This research includes the proof that the Prophet cured organic diseases with salt, but it was not proven that he was treated with it for spiritual diseases.

key words: salt, prophetic medicine, Ruqyah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

أما بعد: فإن دراسة سنة النبي محمد ﷺ وسيرته و هديه و استنباط الفوائد منها من نعم الله على عبده، ومن توفيقه له، وقد هيأ الله ﷻ لهذه الأمة علماء وأئمة أفنوا أعمارهم في جمع سنة النبي ﷺ في كتب جامعة متنوعة من الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم والأجزاء الحديثية والسيرة و غير ذلك من المؤلفات، ومن بدائع المصنفات في هدي النبي ﷺ وسيرته كتب الطب النبوي، التي جمعت أحاديث الطب النبوي، وتحتوي على ما تداوى به رسول الله ﷺ، أو ما أرشد إليه الصحابة رضوان الله عليهم، أو ما أوصى به أمته، قال ابن القيم رحمه الله في مقدمة كتابه الطب النبوي: ".. ونحن نتبع ذلك بذكر فصول نافعة في هديه في الطب الذي تطبب به، ووصفه لغيره، ونبين ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول أكثر الأطباء عن الوصول إليها."(١)

وقد وجدت في بعض هذه الكتب أحاديث عن التداوي بالملح، فعقدت العزم على جمع الأحاديث الواردة في التداوي بالملح وبيان درجتها من حيث القبول والرد، والأحكام الشرعية المتعلقة بالتداوي بالملح وبيان الإعجاز العلمي في الطب النبوي في التداوي به، والبدع المتعلقة بالتداوي بالملح، ودحض الشبهات المتعلقة بالتداوي بالملح من الأمراض الروحية.

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص٦٦٧)

والملح: هو معدن شفاف هش استخدم منذ القدم لإعطاء الطعام مذاقاً ولحفظه وقتاً أطول، ويستخدم أيضاً في العلاج الطبي، و هو يتركب من عنصري الصوديوم والكلور ويعرف علمياً بكلوريد الصوديوم وصيغته الكيميائية Nacl واسمه المعدني الهاليت، يكون الملح عادة بلورات صافية في شكل مكعبات كاملة التكوين تقريباً، ويُستخرج من البحر أو من رواسبه المتكونة على الصخور بعدة طرق قديماً وحديثاً.(١)

١-أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولاً: الوقوف على الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة الواردة عن النبي ﷺ في التداوي بالملح.

ثانياً: استنباط الأحكام الفقهية والعقدية من هذه الأحاديث وبيان الأحكام الشرعية المترتبة على ذلك.

ثالثاً: بيان البدع المنتشرة المتعلقة بالتداوي بالملح، والمخالفة للسنة، ودحض الشبهات المتعلقة بها.

٢-أهداف البحث:

١- جمع الأحاديث الواردة في التداوي بالملح وتخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها.

٢- بيان الإعجاز العلمي في الطب النبوي في التداوي بالملح.

٣- استنباط المسائل المتعلقة بفقه الأحاديث الثابتة في التداوي بالملح وأحكامها.

(١) ابط المجلة العربية لعلوم وتكنلوجيا الغذاء
http://arabianfoodsci.com/index.php?option=com_content&task=view&id=91&Itemid=1

٤-تحرير القول في مسألة التداوي بالملح من الأمراض الروحية مثل فك السحر والمس والعين وما يتعلق بذلك من مسائل، مثل الاغتسال به، و رش الملح في البيوت لطرد الأرواح الخبيثة -الشياطين والجن-.

٣-الدراسات السابقة:

لا يوجد حسب بحثي دراسة علمية مستقلة تناولت الأحاديث الواردة في التداوي بالملح.

٤- مشكلة البحث:

الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-هل ثبت أن النبي ﷺ تداوى بالملح؟

-وما الإعجاز العلمي فيه؟

-وماحكم الرقية به، كالاغتسال به من العين وفك السحر رشه في البيوت لطرد الجن والشياطين؟

٥- **حدود البحث:** يختص هذا البحث بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في التداوي بالملح فقط وبهذا يخرج من البحث كل ماورد في الملح مما ليس له علاقة بالتداوي.

٦-**خطة البحث:** قسمت البحث على النحو الآتي:

المقدمة: وذكرت فيها خطة البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث.

الفصل الأول: الأحاديث الواردة في التداوي بالملح رواية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث الصحيحة الواردة في التداوي بالملح.

المبحث الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في التداوي بالملح.

الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في التداوي بالملح دراية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم التداوي بالملح من الأمراض الجسدية.

المبحث الثاني: حكم التداوي بالملح من الأمراض النفسية والروحية.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التداوي بالملح في الطب النبوي.

ثم ذيّلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم التوصيات والنتائج التي توصلت إليها، ثم ختمت البحث بفهرس المراجع.

٥- منهج البحث:

١-خرجت الحديث الصحيح في المبحث الأول من الفصل الأول تخريجاً موسعاً وفق المتابعات التامة، فالقاصرة من جميع طرقه مع دراسة إسناده والحكم عليه وفق قواعد المحدثين.

٢-خرجت الأحاديث غير الصحيحة الواردة في البحث مع بيان سبب عدم الاحتجاج بها.(١)

٣-خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث وفق المنهج الآتي: -

أ-إن كانت في الصحيحين أو أحدهما فإني أقتصر في تخريجها عليهما أو على أحدهما.

ب-وإن كانت في غيرهما فإني أخرجها من أصح المصادر مع ذكر الحكم عليه إجمالاً.

٣-ذكرت المسائل العلمية المتعلقة بالتداوي بالملح.

---

(١) ولم أدرس أسانيدها لأنها أحاديث موضوعة فاكتفيت بذلك.

٤-وثقت جميع النصوص الواردة في البحث.

الفصل الأول: الأحاديث الواردة في التداوي بالملح " رواية": -

المبحث الأول: الأحاديث الصحيحة الواردة في التداوي بالملح *: -

الحديث الأول: قال ابن أبي شيبة(ت: ٢٣٥) رحمه الله: " حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلَا غَيْرَهُ، أَوْ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ إِلَّا لَدَغَتْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ»(١).

ومن طريقه أخرجه كل من:

ـأبو نعيم في "الطب النبوي "(٢).

ـوالبيهقي في "شعب الإيمان"(٣).

كلاهما "بمثله".

وزاد البيهقي: ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

---

*عدلت عن تخريج روايات الحديث التي لم يُذكر فيها تداوي النبي ﷺ بالملح.

(١) كتاب الطب، باب في رقية العقرب ماهي؟ (٥/٤٤، رقم ٢٣٥٥٣) وفي كتاب الدعاء، باب ما يؤمر الرجل أن يدعو فلا يضره لسعة العقرب (٦/١٠١ح٢٩٨٠١)وفي هذا الموضع قال: أخزى الله العقرب..الحديث".

(٢)(٢/٥٥٢ح٥٧٢)

(٣) باب تخصيص المعوذتين بالذكر (٤/١٦٩ح٢٣٤٠)

وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط[١].

وأبو نعيم في "معرفة الصحابة"[٢].

وفي "تاريخ أصبهان"[٣].

والخلال في "كتاب فضائل سورة الإخلاص"[٤].

"جميعهم" من طريق إسماعيل السدي عن محمد بن فضيل عن مطرف به "بمثله، وزاد الطبراني "ويقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾"، و زاد البيهقي و الخلال "و يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ".

وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط من طريق عباد الأسدي عن محمد بن فضيل عن مطرف بن طريف به "بمثله ".[٥]

دراسة إسناد الحديث:

١-**عبدالرحيم**: بن سليمان الكناني وقيل الطائي أبو علي المروزي الأشل.

روى عن مطرف بن طريف وهشام بن عروة وغيرهما.

وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري وغيرهما.

وثقه ابن معين وأبو داود والعجلي وقال: "متعبد كثير الحديث "، والدارقطني.

---

(١)(٦/٩٠ ح٥٨٩٠) وعلق عليه قائلاً: لم يرو هذا الحديث عن مطرف، إلا ابن فضيل، تفرد به إسماعيل بن موسى". ولكنه توبع في الإسناد الأول من قبل عبدالرحيم.

(٢)(٤/١٩٦٩ح٤٩٤٦)

(٣)(٢/٢٧٦)

(٤)(١/١٠٤ح٥٦)

(٥) المعجم الصغير (٢/٨٧ح٨٣٠)

وقال شعبة: "ما أصح حديثه".

وذكره ابن حبان في الثقات وابن شاهين في الثقات.

وقال أبو حاتم: "صالح الحديث كان عنده مصنفات قد صنف الكتب".

وقال علي بن المديني والنسائي: "ليس به بأس".

وقال عثمان بن أبي شيبة: "ثقة صدوق ليس بحجة".

وقوله: "ليس بحجة " لم يذكر سبباً لذلك أو دليلاً عليه، ولم أجد من وصفه بذلك.

وأما ما ذكراه علي بن المديني والنسائي، فلم أجد في ترجمته ما يُنزله عن مرتبة التوثيق.

ووثقه الحافظان ابن حجر والذهبي في طبقات الحفاظ وقال: "الإمام الحافظ المصنف". روى له الجماعة وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

خلاصة حاله: ثقة حافظ مصنف.(١)

٢-مُطَرِّف بن طريف الحارثي ويقال: الخارفي، أبو بكر، ويقال: أبو عبد الرحمن الكوفي.

روى عن الأعمش والمنهال وغيرهما

وعنه: سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهما.

---

(١) (الثقات للعجلي ٣٠٢ ت ٩٩٨) الجرح والتعديل (٣٣٩/٥ ت١٦٠٢) الثقات لابن حبان (٤١٢/٨ ت ١٤١٤٨) تهذيب الكمال (٣٦/١٨ ت٣٤٠٧)، (تقريب التهذيب مع الكاشف٣٨٢ /ت٤٠٥٦) (تذكرة الحفاظ ٢١٣/١ ت ١٧٠) (سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٨).

وثقه علي بن المديني وأحمد بن حنبل والعجلي ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان وذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار، ووثقه الحافظان ابن حجر والذهبي وقال: " إمام عابد أحد الأثبات المجودين الإمام المحدث القدوة"، وذكره في طبقات المحدثين.

روى له الجماعة وتوفي سنة إحدى وأربعين وقيل بعدها بقليل.

خلاصة حاله: ثقة ثبت إمام فاضل.(١)

٣-**الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو** الأسدي أسد خزيمة. مولاهم. الكوفي

روى عن محمد بن علي وسعيد بن جبير وغيرهما.

وعنه الأعمش وعطاء الخراساني وغيرهما.

وثقه يحيى بن معين والعجلي والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات وابن شاهين في كتاب الثقات والذهبي طبقات المحدثين.

وقال الدارقطني: "صدوق".

ورُوي، أن شعبة ترك الرواية عنه، لأنه سمع في بيته صوت غناء، ولذا لما ذكره الذهبي قال: "غمزه شعبة،

وفي رواية الغلابي عن ابن معين أنه كان يضع منه.

---

(١) الثقات للعجلي (٤٣١/ت١٥٨٥)المعرفة والتاريخ (٩١/٣) الثقات لابن حبان (٤٣٩/٧ ت١١١٢٨) مشاهير علماء الأمصار(٣٦٤/ ت١٣٣٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٢/٢٨ ت٦٠٠٠) (سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٦) (إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (١١/ ٣٧٩ ت٤٧٥٥) (التقريب مع الكاشف٥٩٥/ت٦٧٠٥).

وقال ابن حزم: "ليس بالقوي".

وذكره أبو العرب وأبو جعفر العقيلي في جملة الضعفاء.

وقد دافع عنه الحاكم فقال: "غمزه ابن معين وتكلم فيه ابن حزم ورد حديثه عن زاذان عن البراء في السؤال في القبر، فأخطأ ابن حزم".

كما أجاب ابن القطان رحمه الله عن ذلك فقال: " فإن هذا ليس بجرح إلا إن تجاوز إلى حد التحريم ولم يصح ذلك عنه وجرحه بهذا تعسف ظاهر".

قلت: ربما من تكلم فيه لما ذُكر في ترجمته من تفرده بحديث منكر ونكير عن زاذان عن البراء.

وقد أجاب الذهبي عن تفرده برواية الحديث فقال: "ذلك إسناده صالح".

وأما ما يتعلق بسماع الغناء فقد أجاب عنه الذهبي فقال: "وهذا لا يوجب غمز الشيخ".

ومما يؤيد كلام الذهبي، ما جرى من حديث بين وهب بن جرير وشعبة رحمهما الله لما قال له: "أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرجعت، ولم أسأله، فقال له وهب: "فهلا سألته عسى كان لا يعلم! ".

وقال الجوزجاني رحمه الله: "سيئ المذهب، وقد جرى حديثه".

ولعل الجوزجاني رحمه الله وصفه بهذا لما نُسب إليه في مسألة الغناء، أو لما عرف عنه من تشدده في الكوفيين، ولكن ظاهر عبارته قبول حديثه.

وقال الذهبي رحمه الله: لا يُحفظ له سماع من الصحابة إنما عن كبار التابعين.

روى له الجماعة عدا مسلم، وتوفي سنة بضع عشر ومائة.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في التقريب: "صدوق ربما وهم "،

مع أنه قد دافع عنه في التهذيب وأشار إلى أقوال المجرحين وذكر أن هذا لا يوجب القدح فيه، فلعل الراجح أنه ثقة عنده والله أعلم.

خلاصة حاله: الذي يظهر والله أعلم أنه ثقة ربما وهم، فإن تفرده بحديث أو حديثين لا يعني تضعيفه أو إنزاله عن درجة التوثيق، ولذلك قال الذهبي: "هذا لا يوجب غمزه "، قلت هذا مع اعتبار عدم صحة ما نُسب إليه.[1]

٤- مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة.

روى عن أبيه وعثمان ﷺ، وغيرهما.

وعنه ابنه الحسن وعطاء بن أبي رباح وغيرهما.

وثقه ابن حبان وقال: "كان من أفاضل أهل بيته، والعجلي وقال: كان رجلاً صالحاً."

وقال ابن سعد: "كان كثير العلم ورعاً".

وقال إبراهيم بن الجنيد: "لا نعلم أحدا أسند عن علي ولا أصح مما أسند محمد". وقال ابن حجر: " ثقة عالم ".

أُختلف في سنة وفاته وأشهرها أنه توفي سنة ثمانين أو بعدها بقليل وكان عمره آنذاك خمساً وستين ودفن رحمه الله بالبقيع.

---

(١) (الثقات للعجلي ٤٤٣/ت١٦٤٣) (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٧/٨ت١٦٣٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٥٦٨ت٦٢١٠) (المحلى (٢٢/١)المعين في طبقات المحدثين (٤٩/ت ٤٤٠) تاريخ الإسلام (٣/ ٣٢٥) ميزان الاعتدال (٤/ ١٩٢ت ٨٨٠٦) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل لابن كثير (١/ ٢١١).

خلاصة حاله: ثقة عالم فاضل.[١]

٥- علي: بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ من السابقين الأولين والمهاجرين والعشرة المبشرين بالجنة قُتل رضي الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين وقد ناهز الستين.[٢]

الحكم على الإسناد:

الحديث بهذا الإسناد صحيح.

قال الهيثمي: "إسناده حسن "[٣] ويظهر لي أنه حكم عليه بذلك لحال المنهال، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح[٤]

وفي السلسلة الصحيحة بشواهده.[٥]

وقد سُئل الدارقطني رحمه الله عن هذا الحديث فقال: "هو حديث يرويه المنهال بن عمرو، واختلف عنه؛ فرواه مطرف بن طريف، عن المنهال فأسنده إسماعيل بن السدي، عن محمد بن فضيل، عن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن ابن

---

(١) طبقات ابن سعد (٩١/٥) الثقات لابن حبان (٣٤٧/٥ ت٥١٦٠) تهذيب الكمال (١٤٧/٢٦ت٥٤٨٤) (تقريب التهذيب مع الكاشف (٥٥٤/ ت٦١٥٧) الوافي بالوفيات (١٣٤/١٢).

(٢) أسد الغابة (١٠٣/٤) التقريب مع الكاشف (٤٤٢/ت ٤٧٣٥)

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١١١/٥).

(٤) (١٢٨٧/٢ ح٤٥٦٧).

(٥) (٨٩/٢ح٥٤٨) حيث استشهد بحديث ابن مسعود وهو حديث ضعيف جداً، لأنه من رواية الحسن بن عمارة وهو متروك الحديث وقد بينت ذلك مفصلاً في تعليقي على كلام الدارقطني رحمه الله في العلل، كما صححه بالنظر إلى حديث عائشة رض الله عنه وليس فيه أنه دعا بماء وملح لذا فالتصحيح خاص بأول الحديث فقط ح (٥٤٧)

الحنفية، عن علي، وخالفه موسى بن أعين، وأسباط بن محمد، وغيرهما، فرووه عن مطرف، عن المنهال، عن ابن الحنفية مرسلا، وكذلك رواه حمزة الزيات، عن المنهال، عن ابن الحنفية مرسلا، وهو أشبه بالصواب"[١].

فقارن رحمه الله بين رواية محمد بن فضيل – وهو "ثقة فيه تشيع"، وقد قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة الفتح: "الرجل ثقة لا يتوقف في قبول حديثه"[٢]،

وقال عنه الذهبي رحمه الله: " المحدث الحافظ المصنف"[٣]،

كما أنه تابع عبدالرحيم على رواية الرفع.

وبين روايتي ١– موسى بن أعين وهو" ثقة عابد ".[٤]

٢–وأسباط بن محمد وهو "صدوق ربما وهم ضُعف في الثوري".[٥]

لكنه لم يذكر الحديث الذي أسنده ابن أبي شيبة من طريق عبدالرحيم عن مطرف، وهو بذلك متابع لابن فضيل ومخالف لهما(موسى وأسباط) في رفع الحديث، وقد ترجح لي الحديث من طريق عبدالرحيم وهي الرواية الموصولة التي درست إسنادها لما يلي:

١–أن عبدالرحيم –إمام ثقة حافظ مصنف —كما تقدم في ترجمته.

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٤/ ١٢٢) ولم يذكر إسناد هذا الطريق المرسل كاملاً ولم أقف عليه مسنداً فيما بين يدي من الكتب.

(٢) هدي الساري(ص٤٤١)

(٣) طبقات الحفاظ (١/٢٣٠)

٤ (التقريب ٦١٥/ت ٦٩٤٤)

٥ (التقريب ٧٠/ت٣٢٠) (ميزان الاعتدال ا/١٧٥ت٧١١)

٢-وظهر لي من ترجمته أنه أحفظ وأوثق منهما (أسباط وموسى).

٣- متابعة محمد بن فضيل الضبي له في رفع الحديث وهو "ثقة حافظ مصنف" كما تقدم.

٤-أنها من زيادات الثقات المقبولة وقد رجح هذا الشيخ الألباني رحمه الله قال رحمه الله: "وقال الطبراني: " لم يروه عن مطرف إلا ابن فضيل[١]" قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين وكذا من فوقه إلا أن المنهال لم يخرج له مسلم، ولا يضر الموصول لما تقرر أن زيادة الثقة مقبولة، لاسيما وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود نحوه وفيه: " ثم أمر بملح فألقي في ماء فجعل يده فيه، فجعل يقلبها حيث لدغته ويقرأ... ". ولكنه لم يذكر (قل يا أيها الكافرون) أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف."[٢] ومما يقوي هذا أن الدارقطني رحمه الله أشار إلى ترجيح الرواية المرسلة على الموصلة فقط دون وجود خطأٍ في الطريق الآخر الموصول والله أعلم.

-كما ذكره الدارقطني في موضع آخر، وأشار إلى الطريق الذي أخرجه ابن عدي في الكامل بإسناده إلى عبدالله بن مسعود فقال: "يرويه الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، ولم يتابع عليه، ورواه

---

(١) تقدم مناقشة قول الطبراني رحمه الله وأنه لم يتفرد بل تابعه عبدالرحيم، وقول الألباني رحمه الله وجيه جداً في الجمع بين الوجهين، فقد ذُكر في ترجمة أسباط أن يحيى بن معين قال عنه في -رواية الغلابي -ثقة فيما يروي عن مطرف، فلو صح طريق هذه الرواية المرسلة فيكون الحديث صحيحاً بالوجهين.

(٢) السلسة الأحاديث الصحيحة (٢/٨٩ح٥٤٨)

مطرف، وحمزة الزيات عن المنهال بن عمرو، عن ابن الحنفية مرسلا. وهو أصح"[١].

قلت: أما إسناد حديث عبدالله بن مسعود فهو من طريق الحسن بن عمارة و هو" متروك رمي بالكذب"[٢] لذا أعرضت عن دراسة إسنادها.

وأما ما ذكره الدارقطني رحمه الله من متابعة حمزة الزيات لرواية مطرف المرسلة، وهو –حمزة بن حبيب الزيات شيخ القراء " صدوق ربما وهم "–.[٣]

فقد تقدم معنا أن مطرف "ثقة ثبت " فترجح روايته الموصولة على رواية حمزة المرسلة، ثم إن متابعة حمزة الزيات لمطرف لا ترجح هذا الوجه وهو الإرسال على الرواية الموصولة لأنه أقل مرتبة في الحفظ والتوثيق من مطرف، وكما ذكرت لم أجد من خرج هذه الرواية من طريق مطرف –أي المرسلة– فيما بين يدي من الكتب بل كل من أخرج الحديث يُسنده من طريقه إلى علي رضي الله عنه، كما أن مفاد كلام الدارقطني رحمه الله السابق "أشبه بالصواب" هو: ترجيح الرواية المرسلة على الرواية الموصولة من طريق محمد بن فضيل، ولم يُشر إلى الرواية التي تابعه عليها عبدالرحيم مع صحة ثبوتها الطريق كما تقدم،[٤]فترجح بذلك الرواية المرفوعة والله أعلم.

---

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٥/ ٣٠٣)

(٢) (التقريب ١٤٦/ت ١٢٦٤)

(٣) (التقريب ١٦٥/ت١٥١٨)،

(٤) لعل الدارقطني رحمه الله على سعة علمه وفضله لم يطلع عليها، وإلا لكان له حكم آخر على الحديث والله أعلم.

الحديث الثاني:

وهو حديث أشار إليه كمال الدين الدميري(ت٨٠٨) في كتاب حياة الحيوان قال رحمه الله" وفي تاريخ نيسابور، عن الضحاك بن قيس الفهري، قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ في أصبعه فَقَالَ «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا تَدَعُ أحداً ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وِمِلْحٍ في قَدَح، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وقرأ عليه قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثلاث مرات، ثم رُؤِيَ بعد ذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ علَى المنبَرِ عَاصِباً أصبعه مِن لَدَغَةِ الْعَقْرَبَ."(١)

***

(١) لم أقف عليه مسنداً وإنما ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٨٨) ولم أتمكن من دراسة إسناده لعدم توفر الإسناد كاملاً فيما بين يدي من المراجع، وذكرته في هذا الفصل من باب الإشارة إليه ولم يثبت لدي صحته من ضعفه لكن يشهد لمعناه الحديث الأول.

المبحث الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في التداوي بالملح

الحديث الأول:

الحديث الطويل الذي فيه وصايا النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه وفيه "...وَإِذَا أَكَلْتَ فَابْدَأْ بِالْمِلْحِ , وَاخْتِمْ بِالْمِلْحِ؛ فَإِنَّ فِي الْمِلْحِ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً أَوَّلُهَا الْجُذَامُ وَالْجُنُونُ وَالْبَرَصُ وَوَجَعُ الْأَضْرَاسِ وَوَجَعُ الْحَلْقِ وَوَجَعُ الْبَصَرِ ".(١)

وهو حديث موضوع وآفته: "أن في سنده إسماعيل بن يحيى وهو "كذاب"(٢)، وحماد بن عمرو: وهو" كذاب يضع الحديث"(٣).

الحديث الثاني:

«مَنْعُ الْخَمِيرِ يُوَرِّثُ الْفَقْرَ وَمَنْعُ الْمِلْحِ يُوَرِّثُ الدَّاءَ وَمَنْعُ الْمَاءِ يُوَرِّثُ النَّذَالَةِ وَمَنْعُ النَّارِ يُوَرِّثُ النِّفَاق»(٤)

---

(١) أخرجه المستغفري في كتابه طب النبي ﷺ (٤٢٧/ح٣٩٧)عن جابر مختصراً بلفظ "كلوا بل طعامكم الملح فإن فيه سبعين داء منه الجذام والبرص " وذكره الهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٥٢٦) و الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة(٢٦٦/٢ ح١٢٩)والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٣١٣/٢) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٨٩/٢)المقاصد الحسنة (ص: ٣٩٢.)

(٢)(الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣٠٦/١)

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال(١٠/٣)

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني (١٤٣/٢ح٤٨) ذيل اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٤٤٩/١ح٥٤٤) تذكرة الموضوعات للفتني(ص٦٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٣/٧ح٣٠٥٣).

وهو حديث موضوع وآفته: "سليمان بن عمرو وأبو داود النخعي، وكلاهما كَذَّاب".[١]

الحديث الثالث:

حديث عبدالله بن عمر ﷺ: "إن الله تَعَالَى أنزل أَربع بَرَكَات من السَّمَاء إِلَى الأَرْض أنزل الْحَدِيد وَالْمَاء وَالنَّار وَالْملح"[٢].

وهو حديث موضوع آفته سيف بن محمد وهو "كذاب يضع الحديث"[٣]

الحديث الرابع:

حديث جابر ﷺ مرفوعاً" إذا قُرّب إلى أحَدِكم طَعَامُه فليَبدأ بالملحِ فإنّه يَزيدُ في الدِماغِ والدِماغُ يَزيدُ في العقلِ "[٤].

وهو حديث موضوع آفته حماد بن عيسى وهو "كذاب "، و زرارة بن أعين وهو "رافضي متروك"[٥].

***

(١) الكامل في ضعفاء الرجال(٤/٢١٩)

(٢) ذكره الديلمي في الفردوس (١/١٧٥ح٦٥٦)

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٥٠١)

(٤) أخرجه المستغفري في كتاب طب النبي ﷺ (٤٢٦/ح٣٩٦).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٢١٥)

الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في التداوي بالملح دراية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم التداوي بالملح من الأمراض الجسدية:

تواترت أقوال العلماء على أن الأصل في التداوي الإباحة إلا ما نصّ الشرع على تحريمه، واستدلوا على ذلك بجملة من الأحاديث منها:

-حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً "(١).

قال الخطابي(ت: ٣٨٨) ﷺ في تعليقه على الحديث: "فيه إثبات الطب وإباحة التداوي في عوارض الأسقام، وفيه الإعلام أن تلك الأدوية تشفي وتنْجع بإذن الله ﷻ".(٢)

وقال ابن بطال(ت: ٤٤٩) ﷺ معلقاً على الحديث أيضاً: " وفيه إباحة التداوى وجواز الطب".(٣)

وقد ذكر الطيبي(ت: ٧٤٣) أنه مستحب عند جمهور العلماء فقال ﷺ: " فيه إشارة إلى استحباب الدواء، وهو مذهب جمهور السلف وعامة الخلف، وإلى رد من أنكر التداوي"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٨٠٥ / ح ٥٦٧٨) كتاب الطب -باب ما أنزل الله داءً إلا له شفاء.

(٢) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي (٣/ ٢١٠٤).

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٩/ ٣٩٤).

(٤) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن للطيبي(٩/ ٢٩٥٤).

-و من أدلتهم أيضاً حديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أَصَبْتَ دَوَاءَ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ"(١).

قال المظهر الشيرازي(ت: ٧٢٧) رحمه الله في تعليقه على الحديث: "هذا الحديث رخصة للأُمة في التداوي واستعمال الطب؛ يعني ما خلق الله علةً إلا خلق لها دواءً، وهدى طائفةً من الناس إليه، وألهمهم كيفية التداوي به وحصولُ البُرْء ليس من الدواء، بل من الله؛ إن قدَّر فيه الشفاء يحصل الشفاء به، وإن لم يُقدّر لم يحصل".(٢)

-و من أدلتهم أيضاً، حديث أسامة بن شريك ﷺ: قال: " شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ» "(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٤٢/ح٢٢٠٤) كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح للشيرازي (٥/ ٧١)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١/٥) كتاب الطب –باب من رخص في الدواء والطب (ح٢٣١٤٧) عن سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك، والحديث رواته ثقات، سفيان بن عيينة الهلالي متفق على توثيقه، إمام حافظ حجة (التقريب ٢٤٠/تت٢٤٥١)، زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي وثقه النسائي وابن معين والعجلي وقال أبو حاتم: صدوق وقال الأزدي: سيء المذهب كان منحرفاً عن أهل بيت النبي ﷺ وقال ابن حجر: ثقة رمي بالنصب (تهذيب التهذيب ٢٢٢/٢ت ٢٤٤٤)(التقريب ٢٠٩/ت ٢٠٩٢)

أسامة بن شريك الثعلبي صحابي جليل (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر٤٣/ت ١٤٦)

وقد دلّ حديث علي ﷺ على مشروعية التداوي بالملح من لدغ العقرب ويقاس عليه سائر الأمراض والأوجاع الجسدية، وقد أشار شُراح الحديث إلى ذلك وإليك بعض أقوالهم:

قال ابن القيم (ت: ٧٥١) ﷺ: "ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي وهو –الملح –والإلهي وهو الرقية ".[١]

وقال السبكي(ت: ٧٧١) ﷺ: فدعا بماء وملح "أي على موضع لدغها" وبه عُرف ما يداوى به لدغ العقرب."[٢]

وقال الزرقاني (ت: ١١٢٢) ﷺ: "وأما الماء والملح، فهو الطب الطبيعي، فإن في الملح نفعاً كثيراً من السموم، ولا سيما لدغة العقرب".[٣]

وقال العظيم آبادي (ت ١٣٢٩) ﷺ: "فجعل يمسح عليها بالملح، أي على موضع لدغها".[٤]

والحديث صحيح قال ابن حجر في الفتح: صححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم والنووي و البوصيري انظر فتح الباري (١٠/١٣٥)و صححه الألباني ﷺ في صحيح الأدب المفرد (١/ ١٢٣ح٢٢٣).

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٣٤)

(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود للسبكي(٨/ ٢١٢)

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٠/ ٨).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (٤/ ٢٨٨)

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٠) رحمه الله: "وفي الحديث جواز الرقية بهذه السور مع مسح موضع اللدغة بالماء والملح وقد اجتمع في هذا الحديث العلاج بأمرين الإلهي والطبيعي ".[١]

وقال ابن حجر الهيتمي(ت: ٩٧٤): " وفى الماء والملح لذلك غاية المناسبة الطبيعية".[٢]

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مفلح(ت٧٦٣)رحمه الله فقال: "هذا علاج مركب من إلهي وطبيعي فإن شهرة فضائل هذه السور من التوحيد معروف غير خاف، وأما الملح ففيه نفع كثير من السموم وقد ذكره الأطباء، فقال بعضهم: يسخن، يوضع عليها مراراً، وقال بعضهم: مع بزر كتان، وزاد بعضهم وشيء من لبن شجر التين والملح يجذب السم ويحلله بقوته الجاذبة المحللة، وفي الماء تبريد لنار اللدغة فلهذا جمع بينهما فهذا علاج تام سهل وهو يدل على أن علاجه بالتبريد، والجذب، والإخراج، ولهذا بدأ بعض الأطباء بشرط موضع اللدغة وحجمه فإن لم يمكن فالملح"[٣].

كما أشار إلى هذا جملة ممن ألفوا في الطب وذكروا أن الحكمة من استخدام الملح لما له من أثر في تجفيف السموم، منهم أبو بكر الرازي رحمه الله (ت٣١٣)

---

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني(ص: ٣٢١)

(٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لابن حجر(ص: ٢٦٠)

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣/ ١١١)

حيث ذكر فوائد استخدام الملح لاسيما في تطهير الجروح فقال: " لأن الملح يجفف تجفيفاً قوياً ".[١]

كما ذكر علة استخدام الملح دون غيره في لدغ العقرب فقال: " استفراغ السم وجذبه يكون بالأدوية التي تجذب جذباً قوياً وهي القوية الحرارة وإحالته ونقله عن طبيعته يكون بالأشياء المضادة له إما في كيفيته مثل ما يضاد سم العقرب الأشياء الحارة".[٢]

يظهر لنا مما سبق اتفاق العلماء على جواز استخدام الملح والتداوي به من لدغ العقرب، كما يصح استخدامه فيما عدا ذلك من الأمراض الجسدية وتخفيف الالآم ونحو ذلك وقد ثبت نفعه بتسكين الالآم كما سيأتي مزيد بحث في المبحث الثالث.

***

(١) الحاوي في الطب للرازي(٣/ ٥٢٨)

(٢) الحاوي في الطب للرازي (٥/ ٣٠٩).

المبحث الثاني: حكم التداوي بالملح من الأمراض النفسية والروحية: –

دل الحديث على مشروعية الرقية بالمعوذتين وقد ورد في السنة النبوية جملة من الأحاديث التي تدل على مشروعية التداوي والاستشفاء بالرقية سواء من الأمراض الجسدية أو الروحية أو النفسية،

من ذلك، حديث عائشة ﵂ قالت: " أَنّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوّذَاتِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَلَمَّا ثَقُلَ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ ﷺ لِبَرَكَتهَا".(١)

وفي رواية "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا ".(٢)

وقد ذكر العلماء ﵏ أثر الرقى والتعويذات بإذن الله في تحّسن حال المريض وأنها من الأسباب المشروعة وإليك بعض أقوالهم: :

قال السبكي(ت: ٧٥٦)رحمه الله: "واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً، وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع، بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٨١٠/ح٥٧٣٥) كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات، و أخرجه مسلم في صحيحه (٦٤٠/ح٢١٩٢) كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٤٠/ح٢١٩٢) كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث

تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض ".[١]

وقال العراقي(ت: ٨٠٦) رحمه الله: "فيه استحباب أن يرقي المريض نفسه بالمعوذات لبركتها وحصول الشفاء بها".[٢]

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٠) رحمه الله: "وفي الحديث جواز الرقية بهذه السور".[٣]

وقال الملاّ علي القاري(ت: ١٠١٤) رحمه الله: "فالرقية بالمعوذتين من سم العقرب مشروعة".[٤]

كما ذكر العلماء رحمهم الله أن الرقية تصح فيما عداهما، وقد ثبت هذا في السنة النبوية أنه رقى بسور وآيات وأدعية كثيرة، ومما يدلّ على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ ".[٥]

قال ابن عبد البر(ت: ٣٦٨) رحمه الله: " لا أعلم خلافاً بين العلماء في جواز الرقية من العين أو الحمة وهي لدغة العقرب وما كان مثلها إذا كانت الرقية

---

(١) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (٧/ ١٦٢)

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي(٨/ ١٩٣)

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني(ص: ٣٢١)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري الهروي (٧/ ٢٨٨٨)

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٨١١ /ح٥٧٣٨) كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات،

وأخرجه مسلم في صحيحه (٦٤١/ح٢١٩٤) كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث.

بأسماء الله ﷻ ومما يجوز الرقي به وكان ذلك بعد نزول الوجع والبلاء وظهور العلة والداء ".[١]

وقال التوربشتي(ت: ٦٦١)رحمه الله معلقاً على الحديث: "لا رقية أنفع وأجدى من الرقية للمعيون والملدوغ، ولم يرد نفي الرقية فيما سوى الأمرين، فقد كان -ﷺ- يرقي أصحاب الأوجاع وذوي الأمراض بكلمات الله التامات، وآياته المنزلات المباركات."[٢]

وقال ابن الملك(ت: ٨٥٤) رحمه الله في تعليقه على الحديث: "و هذا يدل على أن الرقية بكلام الله سنة".[٣]

وفي هذا الحديث اتخذ الرسول ﷺ سببين للتداوي من لدغة العقرب هما:

الأول: التداوي بالعلاج الإلهي وهو الرقية بالمعوذتين وسورة الإخلاص.

والثاني: التداوي بالعلاج الطبيعي وهو الملح،

وعلى هذا جرى فهم العلماء الذين شرحوا الحديث، فقد حملوا الرقية على أنها خاصة بالمعوذتين وسورة الإخلاص[٤]، وفصَلوا التداوي بالملح عن الرقية، وإليك بعض أقوالهم:

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٨/ ٤٠٥)

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٣/ ١٠٠٩)

(٣) شرح المصابيح لابن الملك (٢/ ٣٠٦)

(٤) سورة الإخلاص وردت في رواية محمد بن فضيل.

قال ابن عبد البر (ت: ٣٦٨)رحمه الله: رقى ﷺ من العقرب بالمعوذتين، وكان يمسح الموضع بماء وملح ".[١]

وقال الأزهري(ت: ٣٧٠) رحمه الله: "ولا بأس بالاسترقاء من العين وغيرها كاللدغة، لدغ العقرب".[٢]

وقال ابن مفلح(ت٧٦٣)رحمه الله فقال: "هذا علاج مركب من إلهي وطبيعي فإن شهرة فضائل هذه السور من التوحيد معروف غير خاف، وأما الملح ففيه نفع كثير من السموم "[٣].

وقال القسطلاني(ت: ٩٢٣) رحمه الله: " وأما الماء والملح فهو الطب الطبيعي، فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم ولا سيما لدغة العقرب، وفيه من القوة الجاذبة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب استعمل-ﷺ- الماء والملح لذلك."[٤]

وقال المناوي(ت: ١٠٣١) رحمه الله: "فجمع الرسول ﷺ العلاج بالدواء المركب من الطبيعي والإلهي فإن في سورة الإخلاص كمال التوحيد العلمي والاعتقادي وغير ذلك وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً والملح نافع للسم ".[٥]

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر(٨/٤١٨)

(٢) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ٧١٠)

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣/ ١١١)

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٣/ ٨٩)

(٥) فيض القدير للمناوي(٥/ ٢٧٠)

وقال الزرقاني(ت: ١١٢٢) رحمه الله: "وهذا طب مركب من الطبيعي والإلهي، فإن سورة الإخلاص قد جمعت الأصول الثلاثة التي هي مجامع التوحيد، وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا، و في هذا سر عظيم في استدفاع الشرور، وأما الماء والملح فهو الطب الطبيعي، فإن في الملح نفعاً كثيراً من السموم ولا سيما لدغة العقرب، وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها من البدن، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب استعمل ﷺ الماء والملح لذلك".(١)

وقال الأمير الصنعاني(ت: ١١٨٢) رحمه الله: "فدعا بإناء فيه ماء وملح يضع الملدوغ فيه يده ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾والمعوذتين حتى سكنت، وهذا علاج مركب من الطبيعي والإلهي، وفي لسعتها قوة نارية فجمع لها في الدارين الماء المبرد والملح الجاذب تنبيها على أن علاج السميات بالتبريد والجذب".(٢)

وبناء عليه فإن تداوي النبي ﷺ بالملح ليس من باب الرقية، بل هو من باب التداوي بالمركبات الطبيعية.

*وهذا يترتب عليه جملة من المسائل المهمة المتعلقة بالعقيدة:

-أنه لا يصح الاستدلال بهذا الحديث على جواز استخدام الملح للتداوي به من الأمراض الروحية.

-وعدم صحة استخدام الملح في التداوي والاستشفاء به من الأمراض الروحية مثل المس والسحر والعين والحسد.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٠/ ٧)

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير للمناوي(٩/ ٥١)

-ولا صحة لما يُذكر من تأثير الملح في طرد الأرواح الخبيثة من الشياطين والجن و الطاقة السلبية المنسوبة للطاقة الكونية الفلسفية، حيث أن الطاقة الفلسفية معتقد وثني أصله يرجع للديانة الهندوسية أو البوذية أو جذب الطاقة الكونية.(١)

-و أيضاً: لا صحة لما ينتشر بين عامة الناس من تواصي الاغتسال به أو رشه في البيوت لطرد الشياطين والجن أو التواصي به في العلاج من الأمراض الروحية.

-بل إن هذا كله لا أصل له في الشرع، وقد يتعلل البعض بأن رسول الله ﷺ تداوى به من لدغ العقرب فيقاس عليه التداوي به من الأمراض الروحية والأرواح الخبيثة و أنه قد ثبت بالتجربة،

وهذا الرد عليه من عدة أوجه:

أولاً: ما سبق ذكره من كلام أهل العلم في أول هذا المبحث والمبحث السابق من التفريق والفصل بين العلاجين الإلهي والطبيعي فالأول يدخل فيه الرقية بالمعوذتين وسورة الإخلاص وغيرها من الآيات، ويدخل في الثاني التداوي بالملح، ومما يدل على هذا أن ابن القيم(ت ٧٥١هـ) رحمه الله ذكر فصولاً في كتاب زاد المعاد في هديه ﷺ في العلاج بالأدوية الروحانية الإلهية المفردة،

(١) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع يرجى التفضل بقراءة بحث د: هيفاء الرشيد "التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية.

والمركبة منها، ومن الأدوية الطبيعية"[١]، ثم ذكر باباً في هديه ﷺ في علاج لدغة العقرب بالرقية".[٢]

و لم يقل الرقية بالملح، وأورد فيه حديث علي ﷺ ثم قال رحمه الله " ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي والإلهي وأما العلاج الطبيعي فيه، فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب، والملح الذي فيه جذب وإخراج، وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره، وأسهله وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج "[٣].

ثانياً: مما يدل على أن رسول الله ﷺ استخدم الملح للاستشفاء الطبي وليس من باب الرقية والاستشفاء الروحي أنه قد حدثت وقائع كثيرة ولم يرد عنه ﷺ أنه أوصى أو أمر باستخدام الملح في الرقية، بل منها ماجاء في الرقية من العقرب خاصة: منها حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: " لَمَّا نِمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّكَ –وفي رواية: لم يضرَّكَ شيءٌ حتى تُصبحَ."[٤]

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٢٠)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ١٦٥)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٦٧)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٧٣/ح ٢٧٠٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

ووجه الشاهد: أنه لو كان الملح يعد من الرقية لأرشده إليه النبي ﷺ و لدلّه على رش الملح ليتفادى لدغ العقرب، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، لكنه أرشده للتوقي من لدغ العقرب بالتعوذ و قراءة الأذكار.

-ولو كان لذلك أصلٌ في الشرع لعمل به الصحابي في قصة اللديغ التي رواها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شيءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيءٍ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنِّي لأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ. فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ ".[1]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨١٢/ح٥٧٤٩) كتاب الطب، باب النفث في الرقى.

وجاء في بعض طرق الحديث "فقالوا: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَرْقِي مِنَ الْعَقْرَبِ؟[1].

و يدل توقف الصحابي ﷺ عن القسمة على أن الأصل الذي كان لديهم أنه لا مجال للاجتهاد في أحكام الرقى، لأنه أشار على أصحابه انتظار حكم رسول الله ﷺ في عمله، ولذا فقد علق الحافظ ابن حجر ﷺ (ت٨٥٢) على قول الصحابي ﷺ فقال: "وهو ظاهر في أنه لم يكن عنده علم متقدم بمشروعية الرقى بالفاتحة".[2]

-وروى طلق بن علي ﷺ حادثة وقعت له فقال: "لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَقَانِي وَمَسَحَهَا "[3].

ووجه الشاهد، أن الرسول ﷺ لم يرقهِ بالملح ولم يأمره بالاغتسال به.

فينبغي للعبد المؤمن الذي يدعو ربه ﷻ بالشفاء ويتضرع إليه بذلك أن يقف عند هذه الأحاديث الصحيحة ويتجنب كل طريق مخالف للهدي النبوي.

ثالثاً: أنه قد وردت أحاديث تبين الهدي النبوي في حفظ العبد وحفظ أهله وبيته من الشياطين، ولم يرد في جميع هذه الأحاديث الدلالة على استخدام الملح لطردها من البيوت، ولو لم يكن في بيان أثر القرآن في حفظ العبد من الشياطين إلا هذا الحديث، لكفى به دليلاً على تأصيل هذا المعنى العظيم

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٧٢٩/٢) كتاب التجارات، باب أجر الراقي.بمثل سند البخاري

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٥٧)

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٦/٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة، باب الاسترقاء من العقرب (ص: ٥٢٢) و صححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ح(١٨٠) والألباني في صحيح سنن أبي داود ح(١٧٦)

وهو حديث أبي مسعود البدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ".(١)

وفي رواية "مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ".(٢)

وقد ذكر العلماء عدة تفسيرات في معنى "كفتاه "،

منها: أنها تكفيه من الشياطين وتدفع عنه آذاهم،

قال القرطبي(ت: ٦٧١) رحمه الله: "-كفتاه -أي من كل هامة وشيطان لم يضره ليلته"(٣)

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٠) رحمه الله: " وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته وقيل كفتاه ما يكون من الآفات التي تكون في تلك الليلة".(٤)

بل قد نصّ الصديقي الشافعي رحمه الله على أنها سبب بعد الله في دفع الجن والإنس عن العبد، فقال رحمه الله: "وقيل يدفع عنه الإنس والجن".(٥)

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه(٧٢٠/ح٥٠٠٨) كتاب فضائل القرآن -باب فضل سورة البقرة، ومسلم في صحيحه (٢١٤/ح٨٠٧)كتاب صلاة المسافرين -باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه(٧٢٠/ح٥٠٠٨) كتاب فضائل القرآن -باب فضل سورة البقرة، ومسلم في صحيحه (٢١٤/ح٨٠٧)كتاب صلاة المسافرين -باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ١٠٠)

(٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص: ٤٠٣)

(٥) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (٣/ ١٣٩)

كما ذكر ابن القيم رحمه الله الحكمة من اختيار المعوذتين وسورة الإخلاص في الرقية وأثرها في طرد الأرواح الخبيثة فقال: " فإن في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي، وإثبات الأحدية لله، المستلزمة نفي كل شركة عنه، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها، أي: تقصده الخليقة، وتتوجه إليه، علويها وسفليها، ونفي الوالد والولد، والكفء عنه المتضمن لنفي الأصل، والفرع والنظير، والمماثل مما اختصت به وصارت تعدل ثلث القرآن، ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال، وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال. وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد، وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام أو الأرواح والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل، وآيته وهو القمر إذا غاب، تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر، انتشرت وعاثت، والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن، والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها، والسورة الثانية: تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن، فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة، ذكره الترمذي في جامعه وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من

الصلاة إلى الصلاة. وقال: " ما تعوذ المتعوذون بمثلهما"[1]، وقد ذكر أنه ﷺ سحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وكأنما أنشط من عقال."[2]

فهل يُعقل أن يكون للملح أثرٌ في التداوي من السحر ونحوه من المس والشياطين ثم لايرقيه به جبريل عليه السلام به و يكتفي بالمعوذتين، ولا يُشار إليه في كل ماسبق!!

لذا فقد علق الطيبي(ت: ٧٤٣) رحمه الله على هذا الحديث مبيناً أثر المعوذات في دفع السوء بما فيها طرد الأرواح الخبيثة: "لن تقرأ شيئاً أبلغ لدفع السوء عنك من هاتين السورتين".[3]

وقال ابن الملك(ت: ٨٥٤) رحمه الله "أي: تدفع هذه السور عنك شرَّ كل ذي شر".[4]

وذكر السبكي رحمه الله قريباً من كلام ابن القيم رحمه الله فقال: وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد، وفى المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٥٣/٢ ح ١٤٦٣) كتاب باب في المعوذتين من حديث عقبة بن عامر رض الله عنه و نصه: ": بينا أَنا أَمشي مع رسولِ اللهِ ﷺ بينَ الجُحفةِ والأَبواءِ إذ غَشيَتْنا ريحٌ وظُلمةٌ، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يتعوَّذُ بـ {أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق} وبـ {أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس}، ويقولُ: «يا عقبةُ، تعوَّذْ بِهما، فما تعوَّذَ مُتعوِّذٌ بمِثلِهما». ثم سمعتُهُ يؤمُّنا بِهما في الصلاةِ ".وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(١٤٦٣)

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٣٤).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي(١٦٧١/٥)

(٤) شرح المصابيح لابن الملك (٣/ ٤٦).

وتفصيلا، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة".[١]

نستنبط مما سبق من أقوال العلماء أن المعوذات والأذكار تحفظ العبد بإذن الله من الأرواح الخبيثة فلمَ العدول عن هذا الأصل الشرعي إلى ما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ؟ فضلاً عن المحاذير الأخرى المترتبة على التداوي به.

رابعاً: إن المتأمل في الهدي النبوي يجد أن رسول الله ﷺ قد دلّ أمته إلى طرق حماية البيت من دخول الشياطين، بل حتى اليأس من القرب منها، كما أرشدنا ﷺ إلى السنن القولية والفعلية عند دخول البيت وأثر ذلك في طرد الشيطان وأعوانه،

فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ".[٢]

وفي رواية: " فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ ".[٣]

وفي رواية "وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ."[٤]

---

(١) " الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق للسبكي(٧/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٨ح ٧٨٠)كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب النافلة في البيت

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٦٢ح ٧٨٣)باب ذكر فرار الشيطان من البيت إذا قرئ فيه سورة البقرة

(٤) أخرجه الترمذي في سننه(٨٦٠/ ح ٢٨٧٧)كتاب فضائل القرآن –باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي.

قال البيضاوي(ت: ٦٨٥) رحمه الله معلقاً على الحديث: " أي: يئس من إغواء أهله وتسويلهم لما يرى من جدهم في الدين ورسوخهم في الإسلام."[١]

كما أشار إلى هذا المعنى أيضا الطيبي رحمه الله.[٢]

وقال الصديقي الشافعي(ت ١٠٥٧)رحمه الله: "ليأسه من إغوائهم وإضلالهم ببركة قراءتها وامتثالهم لما فيها".[٣]

وقد ذكر الملا الهروي(ت: ١٠١٤) رحمه الله كلاماً جامعاً في هذا السياق فقال: " قوله إن الشيطان استئناف كالتعليل -ينفر- أي يخرج ويشرد من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة والمعنى: ييأس من إغواء أهله ببركة هذه السورة، أو لما يرى من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب اليقين".[٤]

فلو كان الملح طارداً للجن والشياطين لذكره أو أرشد أمته لاستخدامه بل إن التعبير هنا بالفرار وعدم الاقتراب كناية عن الأثر العظيم المترتب على فرار الشياطين وأعوانهم من الجن من البيت بل وعدم الاقتراب منه.

بل إن الشوكاني(ت: ١٢٥٠) رحمه الله استنبط من الحديث أنه ينطبق على كل من قرأ السورة ولو لمرة واحدة فقط، فقال رحمه الله: "ظاهره أنه يفرّ إذا سمعها

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي(١/ ٥٢٢)

(٢) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٥ /١٦٤٠)

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/ ٤٩٩)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٦٠)

مرة ولا يعود بعد ذلك لأن بقراءتها مرة في البيت قد صدق على هذه القراءة "(١)"

-كما أنه قد جاء الحث على بعض السنن والأذكار القولية والفعلية المتعلقة بالبيت سواء عند دخول البيت أو الخروج منه أو إذا نزل منزلاً وعند النوم مما لها أثر في حفظ العبد عند دخوله البيت أو عند المبيت، ولم يرد ذكراً للملح في الكتاب ولا السنة،

من ذلك توجيه النبي ﷺ أمته لذكر الله ﷻ والتسمية عند دخول البيت لطرد الشياطين فقد روى جابر بن عبد الله، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَالْعَشَاءَ ".(٢)

قال القاضي البيضاوي(ت: ٦٨٥) رحمه الله معلقاً على الحديث: " المخاطب به: أعوانه أي لا حظّ ولا فرصة لكم الليلة من أهل هذا البيت فإنهم قد أحرزوا عنكم طعامهم وأنفسهم, وتحقيق ذلك أن انتهاز الشيطان فرصته من الإنسان إنما يكون حال الغفلة ونسيان الذكر, فإذا كان الرجل متيقظاً ذاكراً لله في جملة حالاته لم يتمكن الشيطان من إغوائه وتسويله وأيسَ عنه بالكلية".(٣)

---

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني(ص: ٣٩٧)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٤٩/ح٢٠١٨)كتاب الأشربة -باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.

(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ١٠٤)

وقال ابن الملك(ت: ٨٥٤)رحمه الله في تعليقه على الحديث أيضاً: " فالتيقظُ لذكر الله في جميع الحالات مؤمِّنٌ من إغواء الشيطان وتسويله، ومؤنسٌ له بالكلية".(١)

وقال القاضي عياض(ت: ٥٤٤) رحمه الله: "ذكر الله واستعمال العبد ما ندب إليه منه في مواطن يمنع الشيطان من الاستقرار والأكل من عشائه ولم يحصل له قدرة عليه".(٢)

وقال الصديقي الشافعي(ت: ١٠٥٧)رحمه الله: " والحاصل أنه قال الشيطان لأولاده وأعوانه لا يحصل لكم مسكن ولا طعام في هذا البيت لأن صاحبه سمى الله عليه".(٣)

و قال أيضاً معلقاً على قوله (أدركتم المبيت) أنه على إطلاقه والمعنى يقتضي تمكنه من المبيت عند تركه الذكر حال الدخول وإن أتى به بعد، ويحتمل أنه مقيد بما إذا لم يأت به بعد."(٤)

وقال فيصل المبارك (ت ١٣٧٦) رحمه الله "فيه: أن الذكر يطرد الشيطان، فإن الشيطان يشارك الإنسان في كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الإسراء (٦٤)] ".(٥)

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك (٤/ ٥٣٨)

(٢) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض(٦/٤٨٥)

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية للصديقي الشافعي(١/ ٣٥١)

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للصديقي الشافعي (٥/ ٢١٨)

(٥) تطريز رياض الصالحين (ص: ٤٦٨)

فدلّ ما سبق من كلام العلماء على عظم أثر التسمية والذكر في طرد الشياطين، وهذا هو الأولى أن يُعمل به لأنه حرز للعبد منها بسبب شرعي ولذا فقد قال ابن عثيمين رحمه الله: " وبذلك يحترز من الشيطان الرجيم مبيتاً وعشاء."(١)

-ومن هذه الأحاديث أيضاً: حديث خولة بنت حكيم السلمية، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ "(٢).

وظاهر هذا الحديث التعوذ من كل ما يؤذي العبد من شياطين الإنس والجن والهوام والحشرات.

وقد أكد هذا المعنى الصديقي الشافعي(ت: ١٠٥٧)رحمه الله حيث قال: "دخل فيه سائر المضرات من الداخل وهو النفس والهوى ومن الخارج وهو الشيطان وغيره من المؤذيات "(٣)

وذكر الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢)رحمه الله أن هذا عام سواء كان منزلاً في سفرٍ أو حضر.(٤)

وقال المباركفوري(ت: ١٤٢٧) رحمه الله"قوله أعوذ بكلمات الله التامات قال الهروي وغيره الكلمات هي القرآن والتامات قيل هي الكاملات والمعنى أنه لا

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ١٩١)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٧٢/ح ٢٧٠٨)كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء و درك الشقاء.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/ ٤٧٠)

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري(١٠/١٩٦)

يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه حتى يرتحل أي ينتقل وفيه رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي ويعنون به كبير الجن ومنه قوله تعالى في سورة الجن وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً."(١)

فكيف يعدلُ المسلم المؤمن الموقن بربه عن هذه السنن التي أكد ﷺ على نفعها و هي من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في المقام الأول وتنفعه في دنياه بكف الأذى عنه إلى ما لا أصل له في الشرع !!

وللشيخ العلامة ابن عثيمين(ت: ١٤٢١)رحمه الله تعليقاً حول هذا فقال: " أي أعتصم بكلمات الله التامات، وكلمات الله التامات تشمل كلماته الكونية والشرعية فأما الكونية فهي التي ذكرها الله في قوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فيحميك الله تعالى بكلماته الكونية يدفع عنك ما يضرك إذا قلت هذا الكلام كذلك الكلمات الشرعية وهي الوحي فيها وقاية من كل سوء وشر وقاية من الشر قبل نزوله أما قبل نزوله فقد ثبت عن النبي ﷺ أن من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح".(٢)

قلت: و لو كان للملح أثر في طرد الشياطين لكان النبي ﷺ أرشد أبا هريرة للتوقي به من الشيطان –لما جرت له الواقعة مع الشيطان– لكنه أوصاه

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري(٩/ ٢٧٩)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين(٤/ ٦١٩)

بوصية، فقال له: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ "[١]

لذا فقد بوب النسائي لهذا الحديث"باب ذكر ما يُجير من الجن والشيطان ".[٢]

خامساً: أن التداوي بالملح بهذه الصورة يرجع أصوله إلى بعض الفلسفات الشرقية[٣]، التي تعتقد أن الملح له علاقة بطرد الشر وجلب الحظ، وله علاقة بقضايا تخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة مثل التنجيم والسحر والخيمياء والكهانة، مثل اعتبار وضعه على الكتف الأيسر وسقوطه على الأرض علامة للحظ السيء وقد عُرف عن المصريين قديماً حرقه على الفحم لحمايتهم من الأرواح الشريرة وهو معروف في عقائد المسيحية فيغسلون كنائسهم بالماء والملح، وغيرها من العقائد الفاسدة، فينبغي تجنب اتباعها لما تحويه من عقائد فاسدة، ولو كان للملح أثر في إبعاد وطرد الشياطين والجن عن الفرش –كما يزعم من يؤمن بخرافات أهل الطاقة والفلسفات الشرقية المعاصرة _لأمر النبي ﷺ أو سنّ لأمته رشّه في الغرف أو الفراش عندما يأوي إلى فراشه عند النوم ولكنه لم يرد، بل كان يقرأ المعوذتين والإخلاص،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١١ /ح٢٣١١) كتاب الوكالة، باب إذا أوكل رجل رجلاً أن يعطي شيئاً ولم يبين كم يعطي و(٣٢٧٥/٤٥٣)كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

(٢) عمل اليوم والليلة للنسائي (ص: ٥٣٣)

(٣) rosemary Ellen Guiley:

encyclopedia-of-witches-witchcraft-and-wicca ولمزيد من الاطلاع تفضل بقراءة كتاب د هيفاء الرشيد التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية.

فقد روت عائشة ﵂ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ".(١)

وبهذا نعرف أن الأصل في طرد ما يؤذي العبد عند النوم ودخوله الفراش هو ما ثبت أنه من سنة الرسول ﷺ من التعويذات والأذكار المشروعة الفعلية والقولية.

سادساً: وهو أمر متعلق بالأسباب، والأسباب: جمع سبب وهي الوسيلة الموصلة إلى المطلوب وهي تنقسم إلى قسمين:

-أسباب شرعية: ما ثبت تأثيرها ونفعها بالنصوص الشرعية، مثل قراءة الفاتحة وسورة البقرة والمعوذات والعسل وماء زمزم وغيرها.

-أسباب كونية: ما ثبت تأثيرها ونفعها في الواقع والقدر وضابط ثبوتها التجربة المطردة أو التجربة العلمية المنضبطة، مثل استخدام البندول للصداع، لكن ثبوت نفع السبب ليس كافياً لإثباته سبباً جائزاً، و هو أكثر ما وقع فيه الناس من البدع، لاسيما فيما يتعلق بالرقى والأمراض الروحانيه، بل إن اعتقاد أن الملح سبب شرعي لطرد الشياطين والجن والاغتسال به للاستشفاء أشد لأنه مما اختص الله ﷻ به نفسه في علم الغيب إذ لا ضابط في معرفة ثبوت نفعه البته سوى الدليل الشرعي، ولا دليل على ذلك من الكتاب أو السنة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٧٣/ح٥٠١٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء

الصحيحة، ثم إن كونه مباحاً لا يعني جواز استعماله في الرقية، فهذا السحر ثبت في الشرع أنه مؤثر وكذلك الخمر ثبت أن فيه منافع وكلاهما محرم.

ثمة أمر هام هنا في الأخذ بالأسباب و هو: أنه وإن ثبت السبب الكوني والشرعي فإنه يجب عدم الاعتماد عليه بل يكون الاتكال على خالق الأسباب، وقد اتفق العلماء على أن اعتقاد تأثير الأسباب بمفردها من الشرك، واعتقاد أثر الملح في التداوي من الأمراض الروحية يخالف أصول التوحيد من عدة أوجه:

-منها ما ذكره ابن تيمية(ت: ٧٢٨) رحمه الله: "فإن اعتقاد تأثير الأسباب على الاستقلال دخول في الضلال".(١)

- ولأنه لا يعد من الأسباب الشرعية الصحيحة وقد اتفق العلماء على أن من اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً لا شرعاً ولا كوناً فهو شرك أصغر، مثل من اتخذ خيطاً فهذا يدخل في الشرك الأصغر؛ لأنه اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً لا شرعاً ولا كوناً، ومن اعتقد به فهو شرك أكبر قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[الشورى: ٢١]

و لابن تيمية (ت: ٧٢٨)رحمه الله تفصيلٌ في هذا الباب حيث قال: " الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ".(٢)

والذي يرقي نفسه بالملح هو بذلك يلتفت إلى سبب غير مشروع لا كوناً ولا شرعاً، فكيف إذا اعتقد به كما هو واقع بعض الناس اليوم !!

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع ابن قاسم (٨/ ٣٩٢)

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع ابن قاسم (١٧٥/٨)

فالاستشفاء بالملح من الأمراض الروحية يخالف هذه الأصول لا سيما لمن اعتقد تأثيره.

وقد سُئل فضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله، عن حكم الاعتماد عل الأسباب الصحيحة، هل هو من الشرك الأكبر أم من الشرك الأصغر فقال: إذا كان يعتقد أن السبب يكفي فهو من الشرك الأكبر، أما إذا كان لا يعتقد هذا الاعتقاد فهو من الشرك الأصغر".(١)

كما سُئل حفظه الله عن إذا فعل الشخص السبب المباح ثم اعتمد عليه ولم يعتمد على الله فهل هذا من الشرك ؟ فأجاب: نعم إذا اعتمد على السبب ولم يعتمد على الله فهذا شرك واضح فقد توكل على غير الله.(٢)

فمن اعتقد اعتقاداً جازماً صحيحاً في ربه سبحانه، أنه النافع والضار واتخذ سبباً لم يشاء الله أن يجعله سبباً، فقد وقع في الشرك الأصغر، ومن اعتقد تأثيره -السبب- استقلالاً فقد وقع في الشرك الأكبر، ومن هنا يتضح خطورة استخدام الملح في التداوي من الأمراض الروحية، إذ أنه من اتخاذ الأسباب التي لم تثبت شرعاً فهو لم يثبت شرعاً، فكيف لو اعتمد عليه بالكلية أو اعتقد بأنه نافع وله أثر في طرد الجن والشياطين ؟ هذا من الشرك الأكبر نسأل الله السلامة.

و قد أجاد فضيلة الشيخ الألباني(ت: ١٤٢٠) رحمه الله في تفصيل هذه المسألة والتي يدخل من ضمنها التداوي بالملح من الأمراض الروحية فقال: "و

(١) رابط السؤال والإجابة عليه https: //youtu.be/jwyUwiXX1oM

(٢) رابط السؤال والإجابة عليه https: //youtu.be/jwyUwiXX1oM

الطريق الصحيح لمعرفة مشروعية الوسائل الكونية والشرعية هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتثبت مما ورد فيهما عنها، والنظر في دلالات نصوصهما، وليس هناك طريق آخر لذلك البتة، فهناك شرطان لجواز استعمال سبب كوني ما، الأول أن يكون مباحاً في الشرع، والثاني أن يكون قد ثبت تحقيقه للمطلوب، أو غلب ذلك على الظن، وأما الوسيلة الشرعية فلا يشترط فيها إلا ثبوتها في الشرع ليس غير."(١)

فكون الملح مباحاً ونافعاً في باب آخر غير الرقية لا يعني أنه وسيلة مباحة لاستخدامه في الرقية الشرعية و طرد الشياطين، لذلك يقول الشيخ الألباني قال رحمه الله: "وكثيراً ما يخلط الناس في هذه الأمور، فيظنون أنه بمجرد ثبوت النفع بوسيلة ما تكون هذه الوسيلة جائزة ومشروعة."(٢)

وقد يحتج أحدهم بالاقتران أي اقتران النتائج بالسبب، لكن الاقتران لا يعني السببية أي صحة السبب لاسيما أن أثر خروج الشياطين والجن هو من عالم الغيب الذي اختص به الله ﷻ قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[الجن: ٢٦].

قال الشيخ الشنقيطي(ت١٣٩٣)رحمه الله: "لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين وبعض منها يكون كفراً"(٣)

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني(ص: ٢٢)

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه (ص: ٢٣)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٤٨٢)

قلت: وإثبات أن الملح له أثر في التداوي به من الأمراض الروحية يخرجه من نطاق البحث الحسي إلى علم الغيب، ، إذ أن مناط تحقيق الأمور المتعلقة بالغيب مما اختص الله بها ﷻ، فلا مجال للتجارب فيه، ذاك لأنه إثبات أنه سبب صحيح إنما يكون بالمصدر الشرعي الصحيح وهو الوحي وليس من التجارب الفردية، وذلك لأن معرفة خروج الأرواح الخبيثة الشياطين والجن من البيت هو من علم الغيب، والتعامل مع الأمور الغيبية لابد أن يكون مصدره الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ فلا مجال هنا البته للآراء أو التجارب الشخصية أو الأهواء، وليس هنا ثمة دليل على ذلك، لذا ينبغي أن يُقتصر في هذه الأمور على ما جاء به الشرع فالمسألة توقيفية غير اجتهادية- فلا يصلح الاعتماد على التجربة -لا سيما الأمور المتعلقة بالغيب -بجعلها سبباً يجوز الأخذ به.

وقد أشار إلى هذا المعنى الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢) رحمه الله فقال: " وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أنه ما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً".(١)

ونقله الزرقاني(ت: ١٣٦٧) رحمه الله وقال: " والشرط الأخير لا بد منه".(٢)

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٥) وذلك في معرض شرحه لحديث جابر يأتي تخريجه ص٤٠.
(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٩/ ٣٧٩) ونقله في الفتح٠١٠/١٩٥)

فكلام ابن حجر السابق فيه دلالة واضحة أنه لا يصح الاجتهاد وفتح باب التجربة في الرقى التي يعتقد صاحبها نفعها خشية أن تؤدي إلى الشرك، فالابتعاد عن الملح في الرقية من باب أولى.

وقد ذكر أبو الوليد الباجي(ت: ٤٧٤)رحمه الله موقف الإمام مالك من الاستشفاء بما لا أصل له و وأيّده و نصّ على الملح فقال: " وكره مالك أن يرقي الراقي وبيده الحديدة، أو الملح، والعقد في الخيط أعظم كراهية عنده، وروي عنه أنه كره الحديدة والملح، والعقد في الخيط أشد كراهية ووجه ذلك عندي أنه لم يعرف وجه منفعته فإنه يكره استعماله لما يضاف إليه".(١)

ولذلك يقول الشيخ العلامة ابن عثيمين(ت: ١٤٢١) رحمه الله: "لأن كل من أثبت سبباً لم يجعله الله سبباً شرعياً ولا قدرياً فقد جعل نفسه شريكاً مع الله فمثلاً قراءة الفاتحة سبب شرعي للشفاء، وأكل المسهل سبب حسي لانطلاق البطن وهو قدري لأنه يعلم بالتجارب،

والناس في الأسباب طرفان و وسط:

الأول: من ينكر الأسباب، وهم كل من قال بنفي حكمة الله كالجبرية والأشعرية.

الثاني: من يغلو في إثبات الأسباب حتى يجعلوا ما ليس بسبب سبباً، وهؤلاء هم عامة الخرافيين من الصوفية ونحوهم.

قلت: ويدخل في هذا من يعتقد أن الملح سبب لطرد الأرواح الخبيثة-

(١) المنتقى شرح الموطأ للباجي(٧/ ٢٥٨)

الثالث: من يؤمن بالأسباب وتأثيراتها ولكنهم لا يثبتون من الأسباب إلا ما أثبته الله سبحانه ورسوله، سواء كان سبباً شرعياً أو كونياً، ولا شك أن هؤلاء هم الذين آمنوا بالله إيماناً حقيقياً وآمنوا بحكمته حيث ربطوا الأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها وهذا من تمام الحكمة ولبس الحلقة ونحوها: إن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركاً أكبر في توحيد الربوبية لأنه اعتقد أن مع الله خالقا غيره وإن اعتقد أنها سبب ولكنه ليس مؤثرا بنفسه فهو مشرك شركاً أصغر لأنه لما اعتقد أن ما ليس بسبب سبباً فقد شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بأنه سبب والله تعالى لم يجعله سبباً وطريق العلم بأن الشيء سبب إما عن طريق الشرع وذلك كالعسل ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وكقراءة القرآن فيها شفاء للناس، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وإما عن طريق القدر، كما إذا جربنا هذا الشيء فوجدناه نافعاً في هذا الألم أو المرض، ولكن لا بد أن يكون أثره ظاهراً مباشراً كما لو اكتوى بالنار فبرئ بذلك مثلاً فهذا سبب ظاهر بين، وإنما قلنا هذا لئلا يقول قائل: أنا جربت هذا وانتفعت به، وهو لم يكن مباشراً كالحلقة، فقد يلبسها إنسان وهو يعتقد أنها نافعة فينتفع لأن للانفعال النفسي للشيء أثرا بيناً فقد يقرأ إنسان على مريض فلا يرتاح له ثم يأتي آخر يعتقد أن قراءته نافعة، فيقرأ عليه الآية نفسها فيرتاح له ويشعر بخفة الألم، كذلك الذين يلبسون الحلق ويربطون الخيوط، قد يحسون بخفة الألم، أو اندفاعه، أو ارتفاعه، بناء على اعتقادهم نفعها وخفة الألم لمن اعتقد نفع تلك الحلقة مجرد شعور نفسي، والشعور النفسي ليس طريقاً شرعيا لإثبات الأسباب، كما أن الإلهام ليس

طريقا للتشريع..ثم قال رحمه الله: "قوله: " لبس الحلقة والخيط": الحلقة: من حديد أو ذهب أو فضة أو ما أشبه ذلك، والخيط معروف قوله: "ونحوهما": كالمرصعات، وكمن يصنع شكلاً معيناً من نحاس أو غيره لدفع البلاء، أو يعلق على نفسه شيئا من أجزاء الحيوانات، والناس كانوا يعلقون القرب البالية على السيارات ونحوها لدفع العين حتى إذا رآها الشخص نفرت نفسه فلا يعين، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لا ينكر السبب الصحيح للرفع أو الدفع، وإنما ينكر السبب غير الصحيح".(١)

ومن هنا جاء الإنكار على استخدام الملح للرقية ورشه في البيت قياساً على ما سبق لأنه لا يدخل ضمن الأسباب الشرعية ولا الكونية، لأن من يستخدمه للرقية يكون قد أثبت سبباً لم يجعله الله تعالى سبباً.

ومن هنا دخل في شرك الأسباب لأنه مشاركٌ لله في إثبات الأسباب، وهذه القاعدة قد ذكرها الله في كتابه قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨) رحمه الله: " فمن أثبت سبباً بلا علم أو بخلاف الشرع كان مبطلاً في إثباته آثماً في اعتقاداته كمن يظن أن النذر سبب في رفع البلاء".(٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ١٦٤- ١٦٦)

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٤٠)

وأشار الشيخ العلامة ابن باز(ت: ١٤٢٠) رحمه الله إلى هذا المعنى فقال: "فالمقصود أن التعاليق لا تجوز ضد الحمى، وضد العقارب، وضد الحيات أو ضد السباع أو ضد العين، أو ما شابه ذلك، يعتقد فيها أنها تدفع، يعتقد أن هذه الحلقة أو العقدة المعينة من قطن أو صوف أو غير ذلك، أو أن هذا الخاتم يمنع أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يجوز، وهذا من عمل الجاهلية، ولكن يتعاطى ما شرع الله، كالتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا في الصباح والمساء، ومثل قول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات في الصباح والمساء، ومثل قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة بعد الذكر وعند النوم، ومثل قراءة: قل هو الله أحد والمعوذتين بعد كل صلاة، كل هذا من أسباب السلامة والعافية من الشر وتستحب قراءة هذه السور الثلاث ثلاث مرات صباحاً ومساءً وعند النوم لثبوت الترغيب في ذلك عن النبي ﷺ، أما تعليق خيط، أو حلقة، أو أي شيء يعلق كخاتم أو سبتة أو غير ذلك مما يعلق لرفع البلاء أو دفعه كله لا يجوز إذا كان بهذا القصد، هذا إذا كان لقصد دفع الشرور، كالحمى، أو العقارب، أو الحيات، أو ما أشبه ذلك، إذ الضار والنافع والمعطي والمانع هو الله وحده قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧]..ثم قال رحمه الله: وأفضل المتوكلين أشد عباد الله حرصاً على فعل الأسباب فقد أمر بإطفاء السراج والتسمية وإغلاق الأبواب ونفض الفرش وطي الثياب وحفظ الصبيان

أول الليل لانتشار الشياطين وهذا الباب لا يحصيه العادون من سنن المرسلين."[1]

وخلاصة القول: أنه لو قال قائل: جربت رشّ الملح فنفع، فيقال له: ما دليلك على أنك شُفيت وانتفعت منه ؟

فلو أجاب بأنه شُفي من مرضه بالتجربة-أي تجربة التداوي بالملح - فيقال له: لا يمكن قياس أو بناء حكم شرعي أو قدري على التجارب الفردية لاسيما مع ملاحظة أن التجربة تمر بعدة مراحل منهجية منها الملاحظة ثم الفرضية والتوقع والنتائج، وهذا لا يمكن تطبيقه على أثر الملح في طرد الرقية وطرد الأرواح الخبيثة، إذ أنه شيء غير محسوس فما الذي يؤكد لنا خروج الشياطين والأرواح كان بسبب رش الملح!! حتى لو ثبت أنه شفي ربما لأن المرض أنهى مساره الطبيعي، أو مرتبط بالعامل النفسي، أو زالت بعض الأعراض فثبوت النفع ليس كافيا لاعتباره سبباً شرعيا فهذا الخمر فيه منافع والسحر ثبت تأثيره وكلاهما محرم، وأن الشرع لا يمكن إثباته بالتجارب بل بالأدلة الشرعية الصريحة والصحيحة كما تقدم من كلام الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

ويحسن هنا ذكر كلام الشيخ الألباني رحمه الله وهو تتمة لكلامه السابق عن الوسائل: "والخلاصة أن الأسباب الكونية، وما يُظن أنه من الأسباب الشرعية لا يجوز إثباتها، ولا تعاطيها إلا بعد ثبوت جوازها في الشرع، كما يجب في الأسباب الكونية إثبات صحتها وفائدتها بالنظر والتجربة وأما الوسائل الشرعية، فلا يكفي في جواز الأخذ بها، أن الشارع الحكيم لم ينه عنها، كما يتوهمه

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز جمع د: الطيار (ص: ٦٠)

الكثيرون بل لا بد فيها من ثبوت النص الشرعي المستلزم مشروعيتها واستحبابها، لأن الاستحباب شيء زائد على الإباحة، فإنه مما يتقرب إلى الله تعالى، والقربات لا تثبت بمجرد عدم ورود النهي عنها.

ومن هنا قال بعض السلف: "كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوها"، وهذا مستفاد من أحاديث النهي عن الابتداع في الدين وهي معروفة،

ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "الأصل في العبادات المنع إلا لنص، وفي العادات الإباحة إلا لنص" فاحفظ هذا فإنه هام جداً يساعدك على استبصار الحق فيما اختلف فيه الناس".(١)

سابعاً: أن ولوج هذا الباب وهو استخدام الملح في الرقية يفتح باباً من البدع لاحصر لها، ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ منها فقال: "إياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "(٢).

وقد ذكر ابن حبان رحمه الله (ت ٣٥٤) باباً في صحيحه جمع فيه الأحاديث التي تنهى عن البدع وسمّاه "ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه (ص: ٢٨)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه(٨٠٨/ح٢٦٧٦)كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة (١٥/١ ح٤٢)كتاب العلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين وحسّنه البغوي في شرح السنة ح(١٠٢) وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٣٠

المصطفى ﷺ وحفظه نفسه عن كل من يأباها من أهل البدع وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه".[١]

و قال ابن عباس رضي الله عنهما(ت٦٨)من أحدث رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله."[٢]

وهذا يدخل فيه كل من ادّعى حكماً أو رأياً لم يثبت بدليل شرعي، ومن ذلك الرقية بالملح، ولذا فإنك تجد أن من يُعرض عن السنة غالباً يدخل في باب البدع بقدرِ بعده عنها.

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن القيم رحمه الله: "فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، وإنما اشتغل كثير من الناس بأنواع من العبادات المبتدعة التى يكرهها الله ورسوله لإعراضهم عن المشروع أو بعضه، وإن قاموا بصورته الظاهرة فقد هجروا حقيقته المقصودة منه، وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه، عارفاً بما اشتملت عليه من الكلام الطيب والعمل الصالح، مهتماً بها كل الاهتمام، أغنته عن الشرك، وكل من قصّر فيها أو في بعضها تجد فيه من الشرك بحسب ذلك، ومن أصغى إلى كلام الله بقلبه، وتدبره وتفهمه أغناه عن السماع الشيطاني الذى يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وينبت النفاق فى القلب وكذلك من أصغى إليه و إلى حديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بكليته، وحدث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه، لا من

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٨٠)

(٢) أخرجه الدارمي في سنن(١/٢٥٩)وقال المحقق: إسناده صحيح.

غيره أغناه عن البدع والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات، التى هى وساوس النفوس وتخيلاتها".(١)

ثامناً: أن الأصل الذي جاءت به الشريعة هو تحقيق التوحيد وحماية جنابه من الشرك، لذا ينبغي أن يُسد كل طريق أو سبب يخالف هذا النهج القويم ويهدم أصول و جناب التوحيد، لا سيما في باب الرقى، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في حديث جَابِرٍ ﷺ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنْ الْعَقْرَبِ وَإِنَّك نَهَيْتَ عَنْ الرُّقَى، فقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ، فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَرَى بِهَا بَأْسًا، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ ".(٢)

ففي هذا الحديث نهى ﷺ عن كل رقية فيها ما يؤدي إلى الشرك، وفيه دلالة واضحة على أن الأصل في جواز الرقى خلوها من الشرك وشوائبه لأنه ﷺ كان يأمر صحابته رضوان الله عليهم بعرض رقاهم خشية أن يكون فيها شيئاً من الشرك، كما يدل على أن الأصل في الرقى ما ثبت بالنص، وأنها مما لا يصلح فيها الاجتهادات أو التجربة.

و قد تقدم قول الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢)رحمه الله: " وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (١/ ٢١٣)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٤١/ح ح٢١٩٩) كتاب السلام – باب الرقية من العين والحمى والنظرة.

حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً".[١]

و ذكر النووي رحمه الله (ت: ٦٧٦) علة النهي فقال رحمه الله: أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة".[٢]

وقال القرطبي(ت: ٦٧١)رحمه الله معلقاً على الحديث: " لأن الرقى قد يكون فيها أشياء خارجة عن كتاب الله وعن ذكره، وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس الطبّ المباح ولعلّها ألفاظ لا تجوز واستعمال بعض الأجساد على غير جهة صناعة الطبّ والتداوي بل على حسب ما كانت تعتقده الجاهلية من إضافة الأفعال لذوات هذه الأشياء".[٣]

وقال أيضاً رحمه الله: " والرقى ما كان منه برقى الجاهلية فواجب اجتنابه على جميع المسلمين ".[٤]

وفي هذا السياق يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يمنع من الرقى كل ما يؤدي إلى الشرك "[٥]

(١) تقدم ص٤٨فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٥)

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٦٨)

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقرطبي (٣/ ١٦٤)

(٤) اكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقرطبي (١٦٣/٣)

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٩٥/١٠)

ومعلوم أنه كلما كان العبد أقرب للسنة قولاً وعملاً كلما كانت الشياطين أكثر نفرة منه ومما يؤكد هذا المعنى ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الشياطين تظهر في المواضع التي يخفى فيها أثر التوحيد".(١)

لذا فإنك قد تسمع من يشتكي من أنه رقّى نفسه أو غيره ولم يجد أثراً لذلك، فقد يكون من أسباب عدم انتفاعه به ضعف إيمانه بأثر القرآن.

ولابن القيم تعليق على هذا في معرض كلامه عن الاستشفاء بسورة الفاتحة، قال رحمه الله: "والمقصود، أن الروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتفل، قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته."(٢)

فالأصل هو الرقية و الاستشفاء بكلام الله تعالى وبما صح من سنة رسول الله ﷺ فالله ﷻ أنزل القرآن هدى وشفاء للناس، وفي هذا السياق يقول ابن القيم رحمه الله: "فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل ظل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته "(٣)

كما أشار ابن حجر رحمه الله إلى هذا المعنى فقال: "ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع، وقال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان

---

(١) النبوات لابن تيمية (٢/ ١٠١٩)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم(٤/ ١٦٥)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤/ ١٦٣)

الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ".[1]

وقد أطال النفس ابن القيم رحمه الله في تحقيق هذه المسألة وبيانها بياناً شافياً في عدة مواضع من كتبه فمن ذلك ما ذكره من فوائد من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩- ١٠٠] "فتضمن ذلك أمرين: أحدهما نفي سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه، ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾[ص: ٨٢، ٨٣] فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله، ﷻ، وأخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته وهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم ... فأما السلطان الذي أثبته في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: ١٠٠] فهو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزُّهم إلى الكفر والشرك ويزعجهم إليه، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣]".[2]

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٦)

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (١/ ١٠٠)

ومن هنا يظهر لنا خطورة شيوع مثل هذه البدع في المجتمعات فاليوم الملح، وبعدها يأتي من يقول بوضع الخرز أو الخيط في أطراف البيت أو صبغ البيت بلون محدد نافع ومفيد لطرد الأرواح الخبيثة !! وهذا يهدم أصول التوحيد والتوكل على الله سبحانه فإذا كان السبب المشروع مثل الكي قد نُهينا عن الاعتماد عليه فكيف بمن اتخذ سبباً غير مشروع واعتمد عليه، هذا أشد وطئاً وأعظم ذنباً ممن قبله !!

وقد أشار الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذا المعنى في معرض حديثه عن الكي فقال: " وأباح لهم استعماله–الكي – على معنى التوكل على الله سبحانه وطلب الشفاء والترجي للبرء بما يحدث الله عَزَّوَجَلَّ من صنعه فيه ويجلبه من الشفاء على أثره فيكون الكي والدواء سبباً لا علة، وهذا أمر قد تكثر فيه شكوك الناس و تخطئ فيه ظنونهم وأوهامهم فما أكثر ما تسمعهم يقولون لو أقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك ولو شرب الدواء لم يسقم ونحو ذلك من تجريد إضافة الأمور إلى الأسباب وتعليق الحوادث بها دون تسليط القضاء عليها وتغليب المقادير فيها فتكون الأسباب أمارات لتلك الكوائن لا موجبات لها".(١)

كما أشار الشيخ السعدي (ت ١٣٧٦)رحمه الله إلى هذا المعنى فقال: "فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنه لو تم توحيده لم يتعلق قلبه

(١) معالم السنن للخطابي(٤/ ٢١٨)

بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث التعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض. والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها والله أعلم.".[1]

تاسعاً: أختم هذا المبحث بأقوال العلماء الربانين في حكم استعمال الملح وغيره كالتبخير لطرد الأرواح الخبيثة:

-فقد سُئل فضيلة الشيخ العلامة ابن باز(ت ١٤٢٠) هـ عن يقوم بعض الناس باستخدام بخور يباع عند العطارين يسمى (نقض) يدعون أنها تطرد الشياطين؟

الجواب: لا أعلم لهذا العمل أصلًا شرعيًا، والواجب تركه؛ لكونه من الخرافات التي لا أصل لها، وإنما تطرد الشياطين بالإكثار من ذكر الله و قراءة القرآن، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك، وقال رجل: يا رسول الله ماذا لقيت البارحة من لدغة عقرب، فقال له ﷺ: أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك، وقال عليه الصلاة والسلام : من قال حين يصبح: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للسعدي(ج١/ص٤٢).

السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح ".[١]

كما سُئل الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله (ت١٤٢٠) هل يجوز القراءة على الملح ونثره في أرجاء البيت لطرد الشياطين فقال: هذا غير صحيح و لا يجوز العمل به ".[٢]

وسُئل فضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله: " انتشرت رسالة جوال: أن الجن يحملون أيوانات سالبة والملح يحمل أيوانات موجبة فهل إذا قال أحدهم أنه نجح عن طريق التجربة فقال: هذا كلام فاسد وما الذي أدراهم بهذا؟ هذا كله كذب، هم يبررون عملهم برش البيت بهذا، وهم يكذبون بقولهم أنه نجح عن طريق التجربة، ونحن لا نتبع التجربة بل نتبع الوحي ونتبع الدليل، والتجربة إن أصابت مرة، فهي تخطي الآلاف المرات."[٣]

وأختم هذا المبحث بمسألة هامة وهي: أن المؤمن يسعه ما وسع من قبله من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والسلف الصالح رضي الله عنهم في الاقتداء بهدي النبي ﷺ و اجتناب البدع.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢٦/ ١٧١).

(٢) رابط السؤال والإجابة عليه https: //youtu.be/DMgnRJAKQVQ

(٣) رابط السؤال والإجابة عليه https: //youtu.be/ByQzgX3YLWo

قال الأوزاعي(ت١٥٧) رحمه الله "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم"[١].

وكما قال ابن تيمية رحمه الله "أن في الحق ما يغني عن الباطل "[٢].

***

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٥٤م٣١٥)

(٢) مجموع الفتاوى(١٩/٦١)

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التداوي بالملح في الطب النبوي:

تقدم أنه ثبت عن النبي ﷺ التداوي بالملح من لدغ العقرب، وقد ظهر في هذا إعجاز الطب النبوي الذي سبق العلم قديماً وحديثاً

فقد أشار ابن القيم إلى منافع الملح فقال: "الملح يصلح أجسام الناس وأطعمتهم، ويصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة وذلك أن فيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا، وفيه جلاء وتحليل وإذهاب للرطوبات الغليظة، وتنشيف لها، وتقوية للأبدان ومنع من عفونتها وفسادها، ونفع من الجرب المتقرح، وإذا اكتحل به قلع اللحم الزائد من العين ومحق الظفرة والأندراني أبلغ في ذلك، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار ويحدر البراز وإذا دلك به بطون أصحاب الاستسقاء نفعهم، وينقي الأسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويقويها، ومنافعه كثيرة جداً ".(١)

وقال ابن مفلح(ت: ٧٦٣)رحمه الله: " وأما الملح ففيه نفع كثير من السموم وقد ذكره الأطباء، فقال بعضهم: يسخن، يوضع عليها مراراً وقال بعضهم: مع بزر كتان، وزاد بعضهم وشيء من لبن شجر التين. والملح يجذب السم ويحلله بقوته الجاذبة المحللة، وفي الماء تبريد لنار اللدغة فلهذا جمع بينهما فهذا علاج تام سهل وهو يدل على أن علاجه بالتبريد، والجذب، والإخراج، ولهذا بدأ بعض الأطباء بشرط موضع اللدغة وحجمه فإن لم يمكن فالملح."(٢)

وكما ذكر العلماء رحمهم الله أثره ونفعه في علاج السموم،

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٣٤).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣/ ١١١).

قال القسطلاني (ت: ٩٢٣) رحمه الله: " وأما الماء والملح فهو الطب الطبيعي، فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم ولا سيما لدغة العقرب، وفيه من القوة الجاذبة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب استعمل -ﷺ- الماء والملح لذلك."[١]

وقال المناوي(ت: ١٠٣١) رحمه الله: "والملح نافع للسم ".[٢]

و قال العزيزي(ت: ١٠٧٠): "قال الأطباء: الملح الرقيق ينفع من العفونة ومن غلظ الأخلاط ويذيبها واستعمال الملح بالغداة يحسن اللون من الجرب والحكة البلغمية".[٣]

كما ذكر ابن سينا فوائد عدة للملح في مداواة لسعة العقرب وأن فيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها من البدن، لأن اللسعة قوة نارية تحتاج إلى تبريد والماء والملح علاج السميات بالتبريد والجذب".[٤]

وأشار العزيزي (ت ١٠٧٠هـ) إلى استعمال الأطباء له في إلزاقات الجراحات الطرية بدمها، وفي سائر ما يحتاج إلى التجفيف مع الإسخان اليسير"[٥].

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٣/ ٨٩)

(٢) فيض القدير للمناوي(٥/ ٢٧٠)

(٣) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير للعزيزي(٣/ ٢٢٦).

(٤) القانون في الطب لابن سينا(٣/٢٢٩، ٤٠٢)

(٥) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين العمري(٢٢/ ٢٩٧)

كما ذكر الأطباء في الوقت الحاضر أنه يعتبر مادة مطهرة ومعقمه للجروح، كما أنه مفيد لتشنجات العضلات ويساعد على استرخائها، فيساعد على تخفيف الآلام كما أنه علاج لتخفيف الالتهابات والقروح.[١]

وهذا كله مفيد في مقاومة الجسم من الأوجاع العامة والخاصة بما فيها لدغ العقارب والحشرات ونحوها.

هذه بعض الإشارات من الطب الحديث والتي تثبت أثر الملح في تعقيم الجروح و تخفيف الألم و الالتهابات، وقد سبقهم إليها رسول الله ﷺ، ورحم الله الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢) حينما قال: " طب النبي ﷺ متيقن البرء لصدوره عن الوحي وطب غيره أكثره حدس أو تجربة وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق إلا رجسا إلى رجسه ومرضا إلى مرضه فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيبة"[٢].

---

(١) https: //www.webteb.com/articles

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٧٠)

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي يسّر لي إتمام هذا البحث الذي خرجت منه فوائد جمة أجملها فيما يلي:

أولاً: ثبوت تداوي النبي ﷺ بالملح من لدغ العقرب وأن سبب التداوي به لما له من أثر حسي وملموس في تجفيف سمّه، ويقاس عليه التداوي به من الأمراض الجسدية فقط.

ثانياً: لم يثبت أن رسول الله ﷺ أمر أو أوصى بالتداوي بالملح من الأمراض الروحية، ولم يستخدمه ولم يأمر به في الرقية أيضاً.

ثالثاً: وجود أحاديث موضوعة عن رسول الله ﷺ في الأمر بالتداوي بالملح، وقد ذكرت منها في هذا البحث أربعة أحاديث.

رابعاً: يباح التداوي بالملح من الأمراض الجسدية فقط، كتخفيف الآلام والالتهابات ونحوهما.

خامساً: أنه لا صحة لأثر رش الملح في البيوت لطرد الشياطين والجن أو أن الاغتسال به سبب لفك السحر والعين والحسد.

سادساً: أن الأصل في الرقى أنها توقيفية لا اجتهادية.

سابعاً: أن ثبوت السبب شرعاً شرطٌ لصحة العمل به، و لا يُشترط للسبب الكوني ثبوته شرعاً بل تكفي فيه التجربة الواضحة التي لا تخالف نصاً أو حكماً شرعياً، ويشترط فيها كلها عدم اعتماد القلب عليها لئلا يدخل في الشرك.

ثامناً: أن مصدر ثبوت الأمور والأحكام المتعلقة بالغيب هو الوحي -نصوص الكتاب والسنة – وليس مصدرها التجارب والأهواء والأقوال.

تاسعاً: أهمية نشر السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ و الرد على أهل البدع الذين ينشرون بدعهم وخرافاتهم، بل بعضهم ينسبها للسنة جهلاً منه.

التوصيات: أوصي الباحثين والباحثات بالآتي:

أولاً: التوجه لدراسة الأحاديث المتعلقة بالطب النبوي.

ثانيا: دراسة الأحاديث المتعلقة بالإعجاز العلمي في الطب النبوي.

ثالثاً: دحض الشبهات التي يروج لها أهل البدع وذلك من خلال نشر السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ.

رابعاً: الحذر من قراءة أو تطبيق فلسفات الاستشفاء الشرقية التي تخالف أصول وقواعد التوحيد والتي قد تُدخل صاحبها في ظلمات الشرك من حيث لا يعلم، وعرض كل ما يتعلق بطرق الاستشفاء على الشرع للتأكد من خلوها ما يخالف نصوص الكتاب والسنة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و صلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

١. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي دار الكتب العلمية – بيروت: الأولى، ١٤٢١ — ٢٠٠٠.
٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، ط ١عالم الكتب.
٣. اللآلئ المصنوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار المعرفة، ط، ١٣٩٥.
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، ، ت: علي محمد، دار الكتب العلمية طبعة سنة النشر: ١٤١١ هـ.
٥. أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي، ت أحمد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلميةطبعة١: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي دار الفكر، ط: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٧. إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم المؤلف: القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ت د يحيى إسماعيل ط الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٨. إكمال تهذيب الكمال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي، ت عادل بن محمد، دار الفاروق، ط ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٩. البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير: عمر بن علي بن أحمد –ابن الملقن – الشافعي، دار الهجرة ط١ ١٤٢٥ هـ–٢٠٠٤م.
١٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي ت، دالباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ط١ ١٤١٣ — ١٩٩٢.
١١. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعارف الإسلامية، ١٣٦٠ هـ
١٢. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت، شادي بن محمد، ط١٤٣٢ — ٢٠١١م.
١٣. التنوير شرح الجامع الصغير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني: د. محمد إسحاق، مكتبة دار السلام ط١ ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
١٤. التوشيح شرح الجامع الصحيح عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت رضوان جامع مكتبة الرشد الرياض ط١٤١٩–١٩٩٨م.
١٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، دار الفلاح للبحث العلمي: دار النوادر١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
١٦. تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد ب بن شاهين ت: صبحى السامرائى الدار السلفية ط: الأولى، ١٤٠٤ — ١٩٨٤م.

١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت عمر عبدالسلام تدمري, دار الكتاب العربي بيروت.
١٨. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م
١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ط: دار الكتب العلمية — بيروت.
٢٠. تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دائرة المعارف العثمانية ط١٣٩٠ هـ.
٢١. تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الصديقي، إدارة الطباعة المنيرية، ، ط١٣٤٣ هـ.
٢٢. تطريز رياض الصالحين، المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل المبارك االنجدي د. عبد العزيز آل حمد، ت دار العاصمة، ط١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٣. تقريب التهذيب: أحمد بن على بن حجر العسقلاني طبعة ١ بيت الأفكار الدولية.
٢٤. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة، على بن محمد بن عراق الكناني، ت عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، سنة النشر: ١٤٠١ — ١٩٨١.
٢٥. تهذيب التهذيب: أحمد بن على بن حجر العسقلاني دائرة المعارف العثمانية١٣٢٥ هـ.
٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، ت د: بشار عواد مؤسسة الرسالة، ط١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.
٢٧. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف ط١٤٢١ هـ.
٢٨. الثقات: أبوحاتم محمد بن حبان بن معاذ البستى، دائرة المعارف العثمانية، ط١٣٩٣ هـ
٢٩. الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري المكتبة الثقافية، ١٣٩٥هـ
٣٠. الجامع الصحيح: صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت، محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، ، ط١٤٣٠ هـ.
٣١. الجامع المسند الصحيح: صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق ت، محمد حجازي، مؤسسة المختار، ط٢، ١٤٣١ هـ.
٣٢. الجرح والتعديل، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي المعروف بابن أبي حاتم، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط١، -١٩٥٢م
٣٣. الحاوي في الطب، أبو بكرمحمد بن زكريا الرازي دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤٢٢ هـ.
٣٤. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي دارعثمان بن عفان، ط١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣٥. الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، المؤلف: محمود بن خطاب السبكي، تأمين محمود

خطاب الناشر: المكتبة المحمودية، ط١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٣٦. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين محمد على بن محمد بن علان الصديقى (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣٧. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، على بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي.ط مركز النخب.
٣٨. السنن: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة دار الحديث, ١٣٩١ هـ
٣٩. السنن: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق محمد برير المكتبة العصرية, الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ
٤٠. السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤١. السنن الكبرى: اعبد الرحمن بن أحمد بن شعيب النسائي، ت حسن شلبي، مؤسسة الرسالة-ط١ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني: دار المعارف، ط١، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م
٤٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة -أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج الألباني دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٤٤. سير أعلام النبلاء: ا شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ت مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣ هـ
٤٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي تحقيق د أحمد الغامدي، دار طيبة، ، ط٨(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)
٤٦. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن شهاب الدين الزرقاني دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م.
٤٧. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ت، شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٤٨. شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله الطيبي مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٩. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين: دار الوطن للنشر، ط ١٤٢٦ هـ.
٥٠. شرح سنن أبي داود، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينى، ت المنذر خالد بن إبراهيم المصري الناشر: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.
٥١. شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي: ط٢، ١٣٩٢.

٥٢. شرح صحيح البخارى، الحسن علي بن خلف بن بطال: ت: ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٥٣. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي محمد بن عبد اللطيف الكرماني، المشهور بـ ابن الملك إدارة الثقافة الإسلامية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٥٤. طب النبي ﷺ، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري تحقيق، د أحمد السلوم، ط١(١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)
٥٥. طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي دار إحياء التراث العربي.
٥٦. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٥٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي تحقيق —شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة -١٤١٤-١٩٩٣م.
٥٨. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامى، ط٢ -١٤١١-.
٥٩. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م.
٦٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطنى تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن السلفي، الناشر: دار طيبةا ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٦١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته-المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدرالصديقي، العظيم آبادي دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
٦٢. القانون في الطب، المؤلف: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس المحقق: محمد أمين الضناوي.
٦٣. القول السديد في مقاصد التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ت: المرتضى الزين أحمد، ط التحف النفائس الدولية الطبعة: الثالثة.
٦٤. القول المفيد على كتاب التوحيد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٤ هـ.
٦٥. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي جمعية النشر والتأليف الأزهرية.ط١.
٦٦. الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩ هـ) المحقق: السعيد بن بسيوني دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٦٧. فتاوى نور على الدرب: عبد العزيز بن عبد الله بن باز اعتنى به: د: عبد الله الطيار.
٦٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع المطبعة السلفية،.
٦٩. فتح الباري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٧٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، ط ١: المكتبة التجارية ١٣٥٦.
٧١. الكاشف لمن له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق حسن عبد المنان ط ٣بيت الأفكار الدولية.
٧٢. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الكتب العلمية١٤١٨ هـ.
٧٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ت: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، ط١، ، ١٤٠٩ هـ.
٧٤. المحلى بالآثار: على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى دار الفكر — بيروت.
٧٥. المستدرك على الصحيحين: المؤلف-الحاكم أحمد بن عبدالله النيسابوري, تحقيق مصطفى عبدالقادر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ
٧٦. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني، ت شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة.
٧٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد، الطبراني، ت حمدي عبد المجيد السلفي: مكتبة ابن تيمية.
٧٨. المعجم الصغير: سليمان بن أحمد، الطبراني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥ — ١٩٨٥م.
٧٩. المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن الشيرازي المظهري، وزارة الأوقاف الكويتية: ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٨٠. المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، دار الفكر، ط٢، ١٣٣٢ هـ
٨١. المنهاج في شعب الإيمان المؤلف: الحسين بن الحسن الجرجاني الحَلِيمي، ت حلمي محمد فودة دار الفكر، ط١١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨٢. المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داودمحمود محمد خطاب السبكى مطبعة الاستقامةط ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ.
٨٣. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، ط١: المكتبة التوفيقية.
٨٤. الموضوعات جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المكتبة السلفية ط١.
٨٥. الميسر في شرح مصابيح السنة، المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف التوربشتي مكتبة نزار مصطفى، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.

٨٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت، حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٨٧. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، جمع د، محمد بن سعد الشويعر.
٨٨. مجموع فتاوى تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت عبد الرحمن بن قاسم دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
٨٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله المباركفوري، الجامعة السلفية، ، ط٣- ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
٩٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح-المؤلف: علي بن نور الدين الملا علي الهروي القاري دار الفكر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٩١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٩٢. مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ أبو حاتم البُستي، دار الوفاء، ط١ ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٩٣. مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي ت: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٥.
٩٤. معالم السنن شرح سنن أبي داود-المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المطبعة العلمية، ط١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٩٥. معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة، ١٣١٤هـ.
٩٧. النبوات: تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني ت عبد العزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف ط١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.
٩٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

***